جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

تداولية المخاطَب عند البلاغيين العرب

كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري -أنموذجا-

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطّالبتين:

دليلة أقنانة

كريمة عبد اللاوي

إشراف الأستاذة:

نورة بن زرافة

السنة الجامعية:2019-2020

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿**وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَة فَيُنَبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ التوبة: 105.

صدق الله العظيم

قال تعالى:﴿ **الحَمْدُ للهِ الذِي خَلَقَ السَمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُلُمَاتِ وَالنُورَ ثُمَ الذِيْنَ كَفَرُوا بِرَبِهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾ الأنعام: ١.

صدق الله العظيم

شكر وعرفان:

أشكر الله عزوجل الذي أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام بنعمة العلم، ونشكره على توفيقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتنا المشرفة" **نورة بن زرافة**" التي ساعدتنا كثيرا في إتمام هذا العمل المتواضع والتي رافقتنا فيه منذ البداية حتى النهاية ولم تبخل علينا بكل ما أوتيت من علم، كما نتوجه إلى كل أستاذ أخذ بيدنا في مشوارنا الدراسي سواء في الإبتدائي أم المتوسط أم الثانوي والجامعي، فلولا هم لما وصلنا إلى ما نحن عليه، ونشكر أيضا لجنة المناقشة على ما تبذله من جهد في قراءة المذكرة، فلهم منا جميعا جزيل الشكر.

وفي هذه الأسطر الأخيرة نقف وقفة شكر وعرفان إلى أستاذتنا الفاضلة التي هي دائما سطور الشكر والثناء تكون في غاية الصعوبة عند الصياغة.

أنت ملكتنا بقلب رقيق كالورد

إرادة صلبة كالفولاذ

يد مفتوحة كالبحر

عقل كبير كالسماء

إن كان للنجوم أفلاكها وللعبير شاذه

وللبحر درره وأصدافه

فإنّ للتميز أهله ورواده ...

فأنت أهله.

أستاذتنا المحترمة أنتِ أهل الشكر والتقدير، فوجب علينا تقديرك فلك منّا كل الثناء بعدد قطرات المطر وألوان الزهر وشذى العطر على مجهوداتك الثمينة والقيمة التي قدمتِها لنا.

إهداء

الحمد لله ربّ العالمين

والصلاة والسلم على خاتم الأنبياء المرسلين

أهدي هذا العمل إلى: من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها، إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصى فضائلها.

إلى أغلى الأشخاص في هذا الوجود، إلى الوالدين الحبيبين اللذين ربياني وأنارا دربي وأعانوني بالصلوات والدعوات أدامهما الله لي.

إلى كل الإخوة والأخوات... إلى كل أفراد الأهل والأقارب... إلى كل الأصدقاء والأحباء

من دون اِستثناء.

إلى خطيبي"حمزة" الذي كان صديق دربي ومشواري التعليمي، فله منّي جزيل الشكر والإخلاص

إلى التي شاركتني عناء إعداد المذكرة صديقتي الغالية "كريمة" وكل عائلتها

إلى أستاذتي الفاضلة " نورة بن زرافة" التي كانت نعم المرشدة والموجهة التي لم تبخل بتوجيهي نحو الأفضل ... إلى أساتذتنا الكرام وكل رفقاء الدراسة إلى كل من قدم لي يد العون، وساعدني على انجاز هذا العمل المتواضع وإخراجه على النحو الذي هو عليه.

✍حفظكم الله لنا جميعا من كل شرّ إن شاء الله.

دليلة

إهداء

إلى التي دعمتني وشجعتني، ولم تبخل بالدّعاء لي آناء الليل وأطراف النهار" أمي الحبيبة " حفظها الله.

إلى من بذل جهده لتوفير كل سبل الراحة لي" أبي العزيز" أطال الله في عمره.

إلى من كانت نعم المرشدة والموّجهة، ولم تبخل بتوجيهي نحو الأفضل: الأستاذة المشرفة أنار الله دربها.

إلى كل الإخوة والأخوات والأهل والأقارب، وكل من ساهم في دعمي من قريب أو من بعيد.

إلى التي شاركتني عناء إعداد هذه المذكرة صديقتي الغالية " دليلة " وكل عائلتها.

إلى أعز الصديقات اللواتي جمعتني بهن الذكريات.

إلى كل من حملته ذاكرتي ولم تحمله مذكرتي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

كريمة

مقدمة

تعد التداولية منهجًا جديدًا من مناهج الدراسات اللسانية الحديثة، فظهرت وتطورت في السبعينيات من القرن العشرين، إبان الانقسام التاريخي الهام في مسار المعرفة المعاصرة على يد "**أوستن**" ثم طورها تلميذه "**سيرل**" وقد ظهرت كرد فعل على الاتجاه البنوي فموضوع التداولية موضوع غني، يشكل حلقة متقدمة في مسيرة الدرس اللساني ولكنه شائك مترامي الأطراف متداخل المسائل، فكثير مِمّن كتب عنه كتابتهم كانت تتعلق بالجانب النظري بغية تقديم العلم، لذلك جاء هذا البحث يحمل بُعدًا تداوليًا تطبيقيًا في مسائل الفكر البلاغي عند العرب القدامى ويمكن القول: إنّ التداولية ليست علما محضًا يقوم على تفسير البنية اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد يبحث في الأدوات التي يختارها المتكلم ليحقق أعلى درجات النجاح في تواصله مع المخاطَب، لذلك فإن أعلى مقامات التداولية في التراث العربي المقولة الشهيرة التي مفادها" "لكل مقام مقال" وكذلك مقولة البلاغيين العرب "مطابقة الكلام لمقتضى الحال". ولقد طرح "**أبو هلال العسكري**" في كتابه الصناعتين "الكتابة والشعر" كثيرا من الآراء تفسر الاتصال اللغوي ضمن معطيات علمية لها صلة مباشرة بالبلاغة وعلم الاتصال والتداولية، ولذلك اخترنا هذا الكتاب موضوعًا لعملنا، من أجل الوقوف على رؤية صاحبه حول الاتصال اللغوي، والكشف عن الآليات التداولية التي تضبطه.

ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا التي وسمت ب " تداولية المخاطَب عند البلاغيين العرب في كتاب –الصناعتين– لأبي هلال العسكري" –أنموذجا– إلى طرح الاشكالية التالية:

*هل استطاع "**أبو هلال العسكري**" في كتابه الصناعتين أن يقدم تصورات متناسقة حول تداولية المخاطَب (المتلقي)؟

ومن هذه الاشكالية يمكننا طرح التساؤلات الآتية:

1-ماهي التداولية؟ وما علاقتها بالبلاغة؟.

2-هل هناك جذور للنظرية التداولية في الموروث البلاغي العربي؟.

3- وماهي الشروط والآليات التي قدمها العسكري في كتابه الصناعتين التي تضمن نجاح العملية التواصلية؟.

ومن الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار موضوع بحثنا:

- الكشف عن الرؤية التي قدمها علماء البلاغة في ما يخص تداولية المخاطَب.

-إظهار أهمية المخاطَب عند البلاغيين العرب خصوصا عند "أبي هلال العسكري".

وتكمن أهمية اختيار هذا الموضوع في:

-كيفية معالجة البلاغيين العرب لمفاهيم تداولية، إذ إنّ هذا البحث يعطي نظرة جديدة لتحليل النصوص فهو عبارة عن تطبيق موضوعات التداولية على التراث العربي البلاغي.

- دور المتكلم والمخاطَب والظروف المحيطة لإنشاء الخطاب وتحقيق عملية التواصل.

أما بالنسبة لأهداف الدراسة فتتمثل في:

-البحث في العلاقة الموجودة بين البلاغة والتداولية لكونهما علمان يشتركان في اللغة بعدّها أداة لممارسة الفعل على المخاطَب في سياقات مخصوصة.

- إعادة قراءة البلاغة العربية، وذلك بالعودة إليهما ومحاولة استخلاص بعض الملاحظات التي تبيّن الفكر التداولي فيها وخاصة عند "**أبي هلال العسكري**" من خلال كتابه "الصناعتين".

وكان الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو وصف ومعالجة قضية تداولية المخاطَب عند البلاغيين العرب والوقوف على ملامح التفكير التداولي عند " **العسكري**" من خلال تركيزه على المتلقي، ولذا كان علينا استخدام المنهج الوصفي التحليلي المناسب لطبيعة الموضوع.

ولم نكن السابقين إلى هذا الموضوع بل هناك دراسات سابقة تناولته نذكر منها: دراسة "سامية بن يامنة" " الاتصال اللساني وآلياته التداولية في الصناعتين "لأبي هلال العسكري" ودراسة " أحلام صولح" " أفعال الكلام في نهج البلاغة"، وأيضا دراسة " أسماء لعزيز" "الأبعاد التداولية في ديوان 'وديع السعادة'"، إضافة إلى دراسة " عيسى تومي" " الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني –سورة البقرة– أنموذجا".

وقد استعنّا في بحثنا بمجموعة من المصادر والمراجع يجدر بنا الإشارة إلى أهم الكتب التي احتلت أعلى درجة فيه فمنها: كتاب " الصناعتين" لأبي هلال العسكري"، إضافة الى كتاب "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" " محمود أحمد نحلة"، وكذا كتاب" التداولية عند علماء العرب" "مسعود صحراوي"، و كتاب " في اللسانيات التداولية" "خليفة بوجادي" وكتاب "البلاغة والاتصال" "جميل عبد المجيد".

نحاول من خلال هذه الدراسة إبراز العلاقة بين التداولية والبلاغة العربية، وللإحاطة بهذا الموضوع قسّمنا البحث إلى جانبين: جانب نظري وجانب تطبيقي، يتضمن الجانب النظري فصل واحد وسمناه: **التداولية والبلاغة العربية** قسّمناه إلى مبحثين:

المبحث الأول المعنون بـ: "**مفاهيم اصطلاحية للتداولية**" وقد اشتمل على نشأة التداولية وتعريفها وتحديد مفهومها في الدرسين الغربي والعربي، ثم ذكرنا أقسامها، وأهميتها ومبادئها وأشرنا أيضا إلى علاقتها بالعلوم الأخرى وصولا إلى مرتكزاتها. أما المبحث الثاني الذي هو تحت عنوان "**الفكر التداولي في البلاغة العربية**" فلقد احتوى على مفهوم البلاغة في التراث العربي، والحديث عن العلاقة بين البلاغة العربية والاتصال، ثم حددنا مفهوم البلاغة

بالتركيز على المخاطَب، وذكرنا عناصر التداولية في البلاغة العربية، مع البعد الوظيفي التداولي للبلاغة وفي الأخير أشرنا إلى أشكال الاهتمام بكل من المخاطِب والمخاطَب والمقام في البلاغة العربية .

ثم عرجنا إلى الجانب التطبيقي المعنون بـ: "**تداولية المخاطَب عند " أبي هلال العسكري**" فجعلناه في مبحثين:

المبحث الأول جاء بعنوان: **أشكال الاتصال اللغوي والبلاغة والتداولية** عند " **أبي هلال العسكري**" ولقد خصصناه للحديث عن ماهية الاتصال، وشروطه، وأنواعه، وكذا طبيعة الاتصال الكتابي والشفاهي عند " **العسكري**"، ثم تطرقنا إلى الحديث عن البلاغة والاتصال والتداولية وكذا قدمنا دراسة عامة حول كتاب الصناعتين ومنهجيته، وماهية الشعر ومكوناته لدى "**العسكري**".

أما المبحث الثاني المعنون **بـ: خصائص الرسالة والاتصال اللغوي** عند "**أبي هلال العسكري**" فيتضمن المتكلم وشروطه، المتلقي (المخاطَب) وشروطه، الرسالة وصفاتها وخصائصها عند " **العسكري**"، وأخيرًا أشرنا إلى أغراضها.

وفي الأخير أوردنا خاتمة تضمنت مجمل النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، ثم الفهارس العامة، والمصادر والمراجع والملاحق.

وككل باحث في هذا المجال واجهتنا صعوبات من بينها:

-عدم توفر المصادر والمراجع التي نحتاجها في المكتبة الجامعية وإن توفرت يصعب الحصول عليها لقلتها وكثرة الطلب عليها.

- صعوبة التواصل مع المشرف إلا عن طريق الهاتف والبريد الالكتروني بسبب جائحة (كوفيد-19-).

– الإصابة بالإكتئاب والإحباط في ظل الالتزام بالحجر الصحي المنزلي.

وفي الأخير نتقدم بفائق شكرنا وامتناننا إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة عبد الرحمان ميرة –بجاية– وكل من ساندنا ومد لنا يد العون لإنجاز هذه الدراسة ونخص بالذكر أستاذتنا وموجهتنا دائما «نورة **بن زرافة**» على ما بذلته من جهد معنا في مسيرتنا العلمية كلها، وما المذكرة إلا محطة من المحطات العلمية التي تكمل عطاءها العلمي لطلبتها، جزاها الله عنّا كل خير، ووفّقها إلى مافيه الخير، كما نشكر أساتذتنا في لجنة المناقشة لما بذلوه من جهد في قراءة المذكرة وتقويمها.

وختاما نقول: إن وفقنا في هذا العمل فإلى الله وحده يعود الفضل وله الحمد في ذلك وأن أخطأنا فذلك من أنفسنا، وما الكمال إلا الله وحده.

الجانب النظري:

الفصل الأول: التداولية والبلاغة العربية.

المبحث الأول: مفاهيم اصطلاحية للتداولية.

المبحث الثاني: الفكر التداولي في البلاغة العربية.

المبحث الأول: مفاهيم اصطلاحية للتداولية.

تمهيد.

1- نشأة التداولية.

2- تعريف التداولية:

أ- في اللغة.

ب- في الاصطلاح.

3- مفهوم التداولية في الدرسين الغربي والعربي.

4- أقسام التداولية.

5- أهمية التداولية.

6- مبادئ التداولية.

7- علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.

8- مرتكزات التداولية.

خلاصة المبحث.

المبحث الأول: مفاهيم اصطلاحية للتداولية.

تمهيد:

التداولية مفهوم متعدد الأطراف ومتشعب الاتجاهات، يتجاوز المستوى الدلالي ويبحث في علاقة العلامات اللغوية بمؤوّلها. وهي دراسة العوامل التي تؤثر في اختيار الشخص للغة ثم ينتقل تأثير هذا الاختيار في الآخرين عن طريق التواصل والتفاعل حسب قصد المخاطِب (المتكلم) وحسب رغبة المخاطَب (المتلقي)، كما تعني التداولية بكيفية توظيف المتكلم للمستويات اللغوية بعناصر السياق الذي حدث فيه.

1- نشأة التداولية:

يعود مصطلح التداولية «(**pragmatics**) بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي "**تشارلز موريس**" (**Charles Morris**) الذي استخدمه سنة **1938** دالاً على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات أو "السيمية " (**semiotics**) وهي:

- **علم التراكيب (synctics) أو (syntax):** وهو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.
- **علم الدلالة (Semantics):** وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها، أو تحيل إليها.
- **التداولية:** وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها»[1].

إذن يرجع الفضل الأول في استحداث مصطلح التداولية إلى "**موريس**" وهذا في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، حيث أن التداولية « لم تصبح مجالا يعتد به في

1 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1 2002 ص9.

الدرس اللغوي المعاصر إلا في أواخر القرن الماضي(سنوات السبعينيات) على يد ثلاثة فلاسفة ينتمون إلى التراث الفلسفي بجامعة "**أكسفورد**" **وهم** "**أوستن**" **(Austin)** و"**سيرل**" **(Searle)** و "**جرايس**"**(Grice)** وكانوا جميعا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها، وكان هذا من صميم عملهم ومن صميم التداولية أيضا»[1].

فالتداولية منهج يعتمد عليه كثير من العلماء الذين يهتمون بكيفية إبلاغ الرسالة من المتكلم إلى المخاطَب أي تهتمّ بدراسة اللغة في الاستعمال وتكشف عن معنى المتكلم (المخاطِب) ومقاصده في السياق المحدد، اشترك في تأسيسه في العصر الحديث تياران رئيسيان هما: تيار "**تشارلز موريس**" وتيار مدرسة "**أكسفورد**".

أما "**مسعود صحراوي**" فقد ربط بين الفلسفة وظهور التداولية، إذ « تتمثل غايتها في وضع أحد أسس الفلسفة التحليلية الأنجلوسكسونية، هذه الأخيرة التي نشأت في العقد الثاني من القرن العشرين في فينا على يد الفيلسوف الألماني "**غوتلوب فريجة**" **(Gotlop frege)** في كتابه "أسس علم الحساب" الذي أجرى فيه بعض التحليلات، والذي ميز بين المعنى والمرجع»[2].

[1] محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 09.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللّساني العربي، دار الطّليعة، بيروت، لبنان،ط1، 2005،ص18.

2- تعريف التداولية:

أ- في اللغة:

اتفقت كل المعاجم العربية على أنّ الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل الثلاثي" **دول**" فقد وردت عند " **الفيروز آبادي**" «أنّ لفظ: تداوله أخذوه بالدُّول. ودواليك، أي مداولة على الأمر أو تداول بعد تَدَاولُ»[1].

جاء التداول هنا بمعنى التحول من مكان إلى مكان تارة، والتعاقب على أمرها تارة أخرى.

أما في **معجم النفائس الكبير**: « فالتداول من قولنا: أدال الشيء إدالة جعله متداولا وأدال الله بني فلان من عدوّهم: نصرهم وغلّبهم عليه ونزع الدولة منهم وحوّلها إليهم. داول الله الأيام بين الناس أي صرّفها لهؤلاء تارة ولهؤلاء تارة أخرى»[2].

جاء لفظ التداول بمعنى انتقال الملك أو المال من شخص إلى شخص آخر أو من قوم إلى قوم آخر، وقد وردت أيضا مادة (دول) في القرآن الكريم بالمفهوم نفسه في قوله تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ الأيَام نداوِلُها بَينَ النَّاسِ**﴾ سورة آل عمران الآية 140.

من خلال هذه المفاهيم نستخلص أنّ المعنى اللغوي للتداولية لا يخرج عن معنى التبادل والتناقل والدوران والتحول، إذن مجال دلالة التداول هو التفاعل والتواصل بين المتخاطبين الذي يفيد معنى المشاركة.

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب (الفيروز آبادي)، القاموس المحيط، تحقيق: أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، دط، 2008، ص 577.

[2] أحمد أبو حقّة، معجم النفائس الكبير، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 623.

ب- في الاصطلاح:

على الرغم من الجهود التي بذلت من قبل الباحثين المحدثيين من أجل وضع تعريف واضح وشامل للتداولية إلا أنّها بقيت غامضة دائما، وذلك راجع إلى تعدد المصطلحات، من ذلك تعريف " **عبد الهادي بن الظافر الشهري**" للتداولية بأنّها « دراسة المعنى التواصلي أو المعنى والمرسل في كيفيّة قدرته على افهام المرسِل بدرجة تتجاوز معنى ما قاله»[1].

نرى هنا أنّ التداولية هي اتجاه في الدراسات اللسانية تُعنى بدراسة اللغة في الاستعمال تشمل المخاطَب والمخاطِب والظروف المحيطة، وكيفية تبليغ الرسالة في أحسن صورة.

ويرى " **محمود أحمد نحلة**" أنّ «التداولية أيضا فرعا من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم (**Speaker intention**)، أو دراسة معنى المتكلم (**Seapker mraning**)، فقول القائل أنا عطشان مثلا قد يعني أحضر لي كوبا من الماء وليس اللازم أن يكون إخبار بأنه عطشان»[2]، نفهم من هذا المثال أن المتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته، وإذا كان ذاك فكيف يمكن للناس أن يفهم بعضهم البعض؟

ويوضح" **بهاء الدين محمد مزيد**" بأنّ التداولية تعني« دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام (langage in use)، بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية»[3].

---

[1] عبد الهادي بن الظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا ط1، 2004، ص 22.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 12-13.

[3] بهاء الدين محمد مزيد، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السِّياسي، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 2010، ص 18.

من خلال هذا المفهوم نستنتج أنّ التداولية تربط اللغة بمنتجيها وبالظروف المحيطة بها وهي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها في مواقف معينة لا كما نجدها في القواميس والمعاجم.

التداولية مصطلح عربي يقابله في اللغة الفرنسية (pragmatique) بحيث هي: الميدان الذي يدرس إمكانات استعمال اللغة من قبل المتخاطبين في وضعية تواصل[1].

وفي اللغة الإنجليزية (Pragmatics) ، ولقد جاء تعريفه كالآتي:

التداولية هي دراسة العوامل التي تؤثر هذا الاختيار في الآخرين عن طريق التواصل والتفاعل حسب قصد المرسل وحسب رغبة المخاطَب(المتلقي)[2].

3- مفهوم التداولية في الدرسين الغربي والعربي:

أشار العديد من الباحثين الغربيين إلى مفهوم التداولية؛ إلا أن انطلاقاتهم كانت من الدرس الفلسفي والمنطقي على وجه الخصوص، إذ عرّفها " **فرانسواز أرمينكو**" مستندا على تعريف " **شارل موريس**" **(CH Morris)** «بأنّها جزء من السيميائية، التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات»[3].

فالتداولية في نظر "**موريس**" لا تقتصر على دراسة اللغة المنطوقة فحسب، وإنّما تتعدى ذلك إلى دراسة العلامات والإشارات التي يتواصل بها غير الإنسان.

---

[1] voir: Petit larousse, librairie, larouse paris edition, 1980,p734.

‹‹ Pragmatique domaine qui étudie l'usage que peuvent faire de la langue, des interlocuteurs en situation de communication ››.

[2]Voir:Crystal savid the cambridge encyclopedia of language,cambridge universtiy press,1989,p120.

‹‹ Pragmatics the study of the factors infuencing a persons chois of language ››.

[3] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، دط، دب، دت، ص 8.

أما الباحثان اللسانيان "**آلان ماري دييرMarie diller Anne)**و" **فرانسواز ريكاناتي**"**(Francois ricanati)** فقد أشارا إلى أنّ التداولية «هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية»[1]. فهما بذلك يقران أنّ التداولية تهتم بالجانب الدلالي للغة بعد توظيفها.

كما اهتم كثيرٌ من الدارسين العرب بتقديم مفهوم شامل للتداولية يتماشى والهدف الذي تسعى إلى تحقيقه، ومن هؤلاء نجد "**مسعود صحراوي**" في كتابه " التداولية عند العلماء العرب" الذي قدم تصورّه لهذا العلم، بقوله: « هو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها " الخطاب"، والبحث عن العوامل التي تجعل من "الخطاب" رسالة تواصلية "واضحة" والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية» [2].

وهذا يعني أنّ التداولية علم لساني يدرس طريقة استعمال الناس للغة في أحاديثهم وتواصلهم الكلامي، إضافة إلى كيفية تأويلهم لها.

وعرفها "**عبد الهادي بن ظافر الشهري**" انطلاقا من وجهة نظر المرسل « بأنّها كيفيّة إدراك المعايير والمبادئ التي توجههه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغويّة، في ضوء عناصر السياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده وتحقيق هدفه»[3].

[1] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص 8.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص5.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص22.

ويعرفها أيضا "**عمر بلخير**" قائلا :«التداولية عبارة على مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات ومتفقة في أنّ اللّغة هي نشاط يمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد»[1].

استنادا إلى هذه المفاهيم المذكورة، فالتداولية إذا هي العلم الذي يقوم بدراسة المفاهيم والألفاظ والأفكار التي لها علاقة بالاستعمال اللغوي وكذا بتفسير ما يعنيه النّاس في سياق معين وكيفية تأثير السياق فيما يقال.

4-أقسام التداولية:

لقد ميّز"**هانسون**" **(Hansson)** بين ثلاث درجات في التداولية والذي يرمي من خلاله توحيد فروع الدرس التداولي وفق التقسيم الآتي:

أ-تداولية من الدرجة الأولى:

وهي التي « تتمثل في دراسة رموز التعبيرات المبهمة ضمن ظروف استعمالها. وتعتمد هذه التّداولية السياق الوجودي المتمثل في المتخاطبين، ومعطيات الزمان والمكان. وتعكسها أعمال دارسي الإشارة والرموز نحو: **(بيرس، روسل، كودمان)**»[2]. إذن تتضمن هذه الدرجة عناصر الخطاب بالإضافة إلى الظروف المحيطة بالمتكلم والمتلقي.

---

[1] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظريات التداولية، دار الأمر للطباعة والنشر، تيزي وزو،ط1،2013 ص8.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية " مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم"، بيت الحكمة للنشر والتوزيع العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 79.

ب-تداولية من الدرجة الثانية:

هي « دراسة الطريقة التي تتّصل فيها القضيّة المعبّر عنها بالجملة المنطوقة، إذ في الحالات المهمّة ينبغي أن تتميّز القضيّة المعبّر عنها عن الدّلالة الحرفية للجملة. ماهو السّياق بالنسبة إلى الدرجة الثانية؟ إنّه السياق في معناه الموسّع عند "**ستالنكير**"(**Stalnaker**)، أي هو موسّع حتّى ما يفترضه المتخاطبون. إنّه سياق معلومات ومعتقدات مشتركة، ومع ذلك فإنّه ليس سياقا "ذهنيا" ولكنّه سياق يُعبّر عنه بألفاظ العوالم الممكنة»[1]، توضح هذه الدرجة أسس التداولية التي تكمن في (الأقوال المضمرة، الإستلزام الحواري الافتراض المسبق، الكلام والسياق).

جـ- تداولية من الدرجة الثالثة:

تتمثل « في نظرية أفعال الكلام ممّا قدّمه "**أوستن**" وطوّره "**سورل**". ولا يتحدّد الفعل الكلامي إلاّ من خلال السياق الذي يتكفّل بتحديد جدِّية التّلفظ أو الدعابة، أو إنجاز فعل معيّن»[2]. إذ تختص هذه الدرجة بنظرية أفعال الكلام، فالفعل الكلامي لا يتحدد إلا من خلال الإنجاز.

5-أهمية التداولية:

تتضح أهمية التداولية عند " **خليفة بوجادي**" من حيث إنّها «مشروع شاسع في اللسانيات النصيّة، تهتّم بالخطاب ومناحي النّصية فيه، نحو: المحادثة، المحاججة

[1] صابر الحباشة، الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني، الدار المتوسطة للنشر، ط1، 2009، ص43.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية " مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم"، ص 81.

التضمين»[1]. حيث إن هناك علاقة قائمة بين الخطاب ومناحي النّصية، لذلك تهتّم التداولية بهما باعتبارها أساس المنهج التداولي.

بالاضافة إلى"**مسعود صحراوي** إذ يرى أنّ مهام التداولية تكمن في «شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات، وبيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر»[2].

ومنه فإنّ مهام التداولية تتمثل في التأكيد على ارتباط المتكلم بالسياق الخارجي ارتباطا وثيقا مؤثرا في تحديد المعنى الذي قصده المتكلم ولإقناع الطرف الثاني لابد على المتكلم أن يدعم كلامه بحجج وأدلة وبراهين.

كما يؤكد "**جواد ختام**" على انفتاح التداولية على مجموعة من العلوم والمعارف بقوله: «مما زاد أهمية وثراء انفتاحها على روافد معرفية مختلفة، فلسفية ولسانية وأنتربولوجية ونفسية... ساهمت في إغناء هذا الحقل بجملة من المفاهيم والفرضيات فتحولت التداولية بذلك إلى ملتقى العلوم والاختصاصات»[3]. نفهم من هنا أن تداخل التداولية مع العلوم الأخرى زادها إثراء في الدراسات اللسانية.

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية " مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 135.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العربية، ص 28.

[3] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص 23-24.

6- مبادئ التداولية (النظريات):

1-الإشاريات (الإحاليات): (Sgnes)

الإشاريات عند "**محمود أحمد نحلة**" «أصبحت مجالا مشتركا بين علم الدلالة والتداولية وأغلب الباحثين قسموا الإشاريات إلى خمسة أنواع: إشاريات شخصية، إشاريات زمانية إشاريات مكانية، إشاريات اجتماعية، إشاريات خطابية(نصية)»[1].

أما عند "**جواد ختام**" فالإشاريات عنده« عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ، وهو فعل يقتضي تلفظا يتوجه بخطابه إلى مخاطَب، ضمن إطار زماني ومكاني محدد»[2]. فالإحالة هي تلك العلاقات القائمة بين العبارات اللغوية، وتتميز هذه العبارات بثلاثة أبعاد هي :[3]

أ- الدال: (Signifiant)

وهو سلسلة الأصوات المكونة للعبارة، مثل م،د،ر (مدير).

ب-المدلول: (Signifié)

هو المفهوم المجرد الذي ينظم طبقة الأشخاص والأشياء، أو هو التصور الذهني لمعنى الكلمة، فالمدير هو شخص يدير مكان ما.

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص17.

[2] جواد ختام، أصولها واتجاهاتها، ص 76.

[3] أحمد متوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2010، ص19.

جـ- المرجع:(Référent)

هو ما تحيل إليه العبارة في العالم الخارجي، مثلا المدير هو الشخص الذي تنطبق عليه خاصية إدارة عمل ما أو مكان ما (مدرسة، شركة).

نستنتج من أن الإشارات تهتم بربط كل ملفوظ بدلالة ما، وهاته الدلالة تكون مخزنة في الذهن، مكتسبة من البيئة الاجتماعية، والمرجع هو ما تحيل عليه العبارة في العالم.

2- الافتراض المسبق: (Presuppostion)

يوضح "**مسعود صحراوي**" الافتراض المسبق على أنّه: « كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواه ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة»[1]. ومعنى ذلك أنّ للافتراض المسبق أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ وبالتالي يعد ضروري لنجاح كل تواصل كلامي.

أما بالنسبة "**لمحمود أحمد نحلة**" فهو يرى أنّ « المتكلم يوجه حديثه إلى السامع على أساس مما يفترض سلفا أنه معلوم له، فإذا قال رجل لآخر: أغلق النافذة، فالمفترض سلفاً أن النافذة مفتوحة، وأنّ هناك مبررا يدعو إلى إغلاقها، وأنّ المخاطَب قادر على الحركة وأنّ المتكلم في منزلة الآمر وكل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطَب»[2]. ففي الافتراض المسبق ينطلق المخاطَب من معطيات أساسية معترف بها لا يصرح بها المتكلم وإنّما تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغيّة.

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العربية، ص 30-31.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص26.

3- الاستلزام الحواري: (Conversational implicateure theory)

ننتقل إلى القضية الثالثة وهي الاستلزام الحواري التي تعتبر من أهم الجوانب في الدرس التداولي عند "**العياشي أدواري**" بقوله: « يرتبط مفهومها بلسانيات الخطاب، والتي وضعها الفيلسوف الأمريكي "**غرايس**" (**Graice**) الذي أخذ بعين الاعتبار كلّ الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطَب، فهو يؤكد أنّ التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمرٌ متعذّرٌ إذا نظر فيه فقط إلى الشكل لهذه العبارة»[1]، وهذه الشروح والمبادئ التي قدمها غرايس لنظريته تعدّ« مقدمة مهمة نحو انفتاح التداولية في حقل العلوم المعرفية، وتكمن من بلورة تصورين منهجيين متكاملين لهما الأثر الكبير على سيرورة التأويل مدارهما حول القدرة على اكتساب حالات ذهنية من جهة، والقدرة على بناء استدلال محكم يحتاجه المتكلم لفهم الملفوظات داخل سياق كلامي من جهة أخرى»[2].

ولقد اعتبر أيضا "**محمود أحمد نحلة**" الاستلزام الحواري أنّه « متغير دائما بتغير السّياقات التي يرد فيها. ولقد كان ما يشغل "**غرايس**" هو كيف يكون ممكناً أن يقول المتكلم شيئاً ويعني شيئا آخر؟ ثم كيف يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطَب شيئا ويفهم شيئا آخر؟ وقد وجد حلاًّ لهذا الإشكال فيما أسماه "**مبدأ التعاون**"(**Coopenative**) (**principle**) بين المتكلم والمخاطَب وهو مبدأ حواري عام يشمل أربعة مبادئ فرعية هي:[3]

أ- مبدأ الكمّ: (Quantity)

اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه.

---

[1] العياشي أدواري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الأمان الرباط، الجزائر، ط1 2011،ص17.

[2] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص100.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص35.

ب- مبدأ الكيف: (Quatity)

لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ماليس عندك دليل عليه.

جـ- مبدأ المناسبة : (Relevance)

اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع.

د- مبدأ الطريقة: (Manner)

كن واضحا ومحددا: فتجنب الغموض **(Obscurity)**، وتجنب اللُبس **(Ambigutiy)** وأوجز ورتب كلامك.

هذه المبادئ التي يتحقق بها التعاون بين المتكلم والمخاطَب وصولاً إلى حوار مثمر ولعل أدق مثال على ذلك الحوار القائم بين زوج (أ) وزوجة(ب):

أ- أين مفاتيح السيارة؟.

ب-على المائدة.

وظاهر أن مبدأ التعاون والمبادئ الحوارية التي يتفرع إليها متحققة كلها في هذه المحاورة القصيرة، ولقد أجابت الزوجة إجابة واضحة **(الطريقة)**، وكانت صادقة(**الكيف)** واستخدمت القدر المطلوب من الكلمات دون تزيُّد **(الكم)** وأجابت إجابة ذات صلة وثيقة بسؤال زوجها **(المناسبة)**، وكذلك لم يتولد عن قولها أي استلزام لأنها قالت ما تقصد.

من خلال ما تقدم نستخلص أن "**غرايس**" يؤكد في فكرة الاستلزام الحواري على أنّ النّاس في حوراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر ممّا يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون. واعتمد أيضا مبدأ التعاون الذي يركز على ما يبذله المتحاورون من مجهودات لإنجاح التواصل.

4- مبدأ الإفادة:

يراد بالإفادة «حصول الفائدة لدى المخاطَب من الخطاب، ووصول الرسالة الابلاغية إليه على الوجه الذي يغلب على الظّن أن يكون هو مراد المتكلّم وقصده، وهي "**الثمرة**" التي يجنيها المخاطَب من الخطاب فلا تحصل "الفائدة" لدى السامع في تصوّر نحاتنا وعلمائنا القدامى إلّا باستيفاء بعض الشروط التي يكون بها الكلام "**كلاما**"، أي خطاباً متكاملاً يحمل رسالة إبلاغية واضحة يريد المتكلّم إيصالها إلى المخاطَب»[1].

فمبدأ الإفادة ينص على أنّ عملية التخاطب يجب أن تكون مفيدة، ويجب أن يكون الخطاب يحمل معنى حتى يفهمه المخاطَب.

5-مبدأ القصدية:

يتحدد القصد « من خلال السياق بعناصره الكثيرة، فهو ركيزة في الخطاب لتجسيد معنى المرسل (المتكلم)، بدلا من التقيّد بالمعنى اللّغوي البحت رغم أنّه يتطابق معه في بعض السياقات»[2]. ويعتبر أيضا من أهم المفاهيم في النظرية التداولية «التي تتعدى لاكتشاف بواعث الكلام وآلياته النفسية والجسدية، وهو ما يساعد المتلقي (المخاطَب) على فهم الرسالة، ومن ثمة يصبح القصد أو النية مطلبا أساسيا وشرطا من شروط نجاح الفعل اللغوي»[3].

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العربية، ص184.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص78.

[3] مزاتي مريم، التداولية نشأة المفاهيم والتطورات، مجلة إشكاليات في اللغة والآداب تصدر عن معهد الآداب واللغات المركز الجامعي لتمنغاست، العدد 8، ديسمبر 2015م، ص281-282.

ومن هنا تتحدد أهمية القصد في عملية الإفهام، والتواصل الذي لا يتحقق إلا بوقوع المخاطَب على قصد المتكلم، من خلال التشكيل اللّغوي الذي يضم العناصر المنطوقة وغير المنطوقة.

6- نظرية أفعال الكلام:(Les actes de langage)

يعد الفعل الكلامي« أحد أبرز قضايا التداولية حيث برز كاتجاه فلسفي لغوي في الخمسينيات من **القرن العشرين (20)** في مجموعة من المحاضرات التي ألقاها الفيلسوف "**أوستن**" في جامعة **أوكسفورد** بإنجلترا والتي جمعت تماما مثلما ما جمعت محاضرات "**دي سوسير**" وبذلك يكون "**أوستن**" هو مؤسس نظرية الأفعال الكلامية ثم أكمل معالمها تلميذه "**جون سيرل**"»[1].

ومن هنا فإنّ الفعل الكلامي في الدرس اللّغوي يرتبط بجهود "**أوستن**" الذي يعتبر مؤسس نظرية الأفعال الكلامية، وكذلك بجهود تلميذه "**سيرل**"، الذي قام بتطوير هذه النظرية ووضع لها الأسس والركائز التي قامت عليها اللّسانيات التداولية في مجال البحث اللّغوي.

وقد مرت هذه النظرية أثناء ظهورها بمراحل هي:

أ-مرحلة التأسيس مع "**أوستن**".

ب-مرحلة البناء مع "**سيرل**".

أ-الفعل الكلامي عند "أوستن"(مرحلة التأسيس):

لم يبدأ "**أوستن**" من العدم « فقد كان متأثرا بالمنطق الأرسطي، والرياضيات وكذلك نظريات القانون الإداري فكان هدفه من محاضراته هو الرد على الفلاسفة، الذين اعتبروا

[1] عيسى تومي، الابعاد التداولية في الخطاب القرآني، مذكرة ماجيستر، سورة البقرة -أنموذجا- جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، 2014-2015، ص 02.

اللّغة أداة رمزية وظيفتها وصف العالم الخارجي، إما صادقا أوكاذبا، "**فأوستن**" لم يكتف بدراسة الجمل الخبرية، بل توسع في دراسة أنواع الجمل وأسس ما يطلق عليه نظرية أفعال الكلام»[1].

وبذلك فإنّ المعيار الأساسي والحقيقي عند "**أوستن**" في وصف اللّغة هو إحكام عليها بالصدق والكذب. فقد« أنكر "**أوستن**" أن تكون الوظيفة الوحيدة للعبارات الإخبارية هي "**وصف**" حال الوقائع (state of affaire) وصفاً يكون إما صادقاً أو كاذباً، وأطلق عليه المخالطة الوصفية (discriptive fallacy)»[2]. يتضح لنا أن الأفعال الإخبارية حسب "**أوستن**" هي الأفعال التي تقوم بوصف وقائع وأحداث العالم الخارجي، والتي تحتمل الصدق والكذب، فتكون صادقة إذا طابقت الوقائع وتكون كاذبة إذا لم تطابق الوقائع.

ويضيف "**محمود أحمد نحلة**" في كتابه أنّ « "**أوستن**" ميّز في هذه المرحلة بين نوعين من الأفعال: الأفعال الإخبارية (Contative) لها خاصية أن تكون صادقة أو كاذبة، على حين أن الأفعال الأدائية (Performative) ليس لها هذه الخاصية، إذ هي تستخدم لإنجاز فعل كالتسمية، والإعتذار، والترحيب، والنصح...إلخ»[3].

ويتضح هذا المفهوم أكثر عند "**علي محمود حجي الصّراف**" بحيث ذكر ما أورده "**أوستن**" من خصائص وسمات مقارنا بينه وبين الفعل التقريري الوصفي إذ تمتاز الأفعال الأدائية الإنجازية عنده بالسيمات الآتية:[4]

1-منطوقة لها معانٍ، ومعناها هو العمل الذي ينجز من خلال النطق بها.

---

[1] طالب سيد هشام الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعة جامعة الكويت، دط،1994،ص60.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 61-62.

[3] المرجع نفسه، ص 63.

[4] علي محمود حجي الصّراف، في البراغماتية. الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010، ص23-24.

2- يعدّ النطق بالجملة أداء لفعل أو جزءًا من أدائه.

3-هذه الأفعال لا تصف أي شيء على الإطلاق، ولا تقرره، أوتثبته، أي أنها لا تحصل منها على "معلومات" التي أطلق عليها العرب مسميات "الفائدة" أو "لازم الفائدة".

4-ليست منطوقات صادقة، أو كاذبة، لأنها لا تخبرنا شيء يمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب، وإنما يتم الحكم عليها بكونها ملائمة أو غير ملائمة، وذلك من خلال الظروف المحيطة بها.

5-نأخذ في الغالب شكلاً نحوياً معيناً يتمثل في مجئ فعل الجملة في صورة "المضارع المسند إلى المفرد المتكلم، وأن يكون هذا المضارع خبريّاً مثبتاً مبنيّاً للمعلوم".

نستنتج أن "**أوستن**" ميّز بين الأفعال الأدائية التي ننجزها أثناء النطق، ويُقصد بها الوصف أو التقرير لشيء في العالم الخارجي، وهذه الأفعال لا تحتمل الصدق ولا الكذب على عكس الإخبارية. فالخصائص والسيمات لازمة لأداء الفعل، فإذا لم يتحقق واحد منها فإن الفعل لا يُؤدى، وإذا تحقق فإن الفعل يُؤدى فعلا حسناً أو سيئاً.

ولقد توصل "**أوستن**" أيضا أثناء محاولته تصنيف الأفعال الكلامية إلى خمسة تصنيفات وهي:[1]

1-الأفعال الحكمية (الإقرارية): (Verdictifs)

هي أفعال تتمثل في حكم يصدر من قبل السلطة معترف بها رسميا، حيث يتم الإعلان عنها من خلال القاضي أو الحاكم، مثل : **الوعد، الوصف، التوقيع، إصدار الأوامر**.

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص97.

2- الأفعال التمرُسية: (Exersitifs)

هي أفعال تتمثل في اصدار قرار لصالح الشيء أو شخص وقد تكون ضده **مثل: أمر قاد، طلب.** وقد تندرج هذه الأفعال ضمن الصنف الأول، أي الأفعال الحكمية لأنها أفعال تنفيذ وممارسة الأحكام، أما الأفعال التمرُسية أفعال اصدار واتخاذ القرارات، تدل على الممارسة كممارسة سلطة تشريعية أو قانونية.

3- أفعال التكليف : (الوعدية) (Comessif)

هي أفعال يلزم المتكلم نفسه بالقيام بها، فيكلف نفسه القيام بشيء ما في المستقبل **مثل: وعد، تمني، التزام بعقد، أقسم.** إذن تكون هذه الأفعال معبرة عن عمل ما معترف به من قبل المخاطَب نفسه.

4-أفعال الايضاح: (Expositifes)

وهي « الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر أو بيان الرأي، وذكر الحجة

مثل: الإثبات،الإنكار،المطابقة، الإجابة، الإعتراض، الإستفهام، التشكيك، الموافقة»[1].

تعتبر أفعالا تهدف إلى الحجاج والنقاش والتبرير، وتختص بعرض مفاهيم منفصلة، ونوضح بأنها أفعال كلامية تستعمل عادة في الايضاح لوجهة النظر، والرؤيا الخاصة بالمتكلم عن طريق استعمال الحجج والتبريرات.

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 70.

5-الأفعال السلوكية (الإخبارية): (comportementaux)

وهي « التي تعبر عن رد فعل لسلوك الآخرين، وموافقتهم، ومصائرهم **كالإعتذار والشكر والتعاطف، والفقه، والمواساة، والتحية، والرجاء، والتحدي**»[1].

وعلى الرغم من هذا المجهود الكبير الذي بذله " **أوستن**" في تصنيفه للأفعال الكلامية إلا أنه لم يوفق في تحقيق ما سعي إليه لوضع نظرية كاملة متكاملة للأفعال الكلامية، حيث كان هناك نوع من التداخل والخلط بين بعض التصنيفات التي وضعها. مثل: الأفعال الحكمية، والأفعال التمرُسية فهي ليست واضحة.

ب-الفعل الكلامي عند " سيرل" (مرحلة البناء): (Action verbale)

لقد استفاد " **سيرل**" من أفكار أستاذه " **أوستن**" حيث طور نظرية الأفعال الكلامية وأدخل عليها بعض التعديلات والإضافات، لأنّ ما قدمه أستاذه لم يكن كافيا لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، إنّما كانت بمثابة نقطة انطلاق ليقوم من خلالها بتحديد مجموعة من المفاهيم الأساسية خاصة الفعل الإنجازي. كما نجد أن "**سيرل**" قد اعتمد في وضع نظريته على مبادئ فلاسفة اللغة العادية حيث اعتبروا: القول هو الفعل[2].

فقد انطلق في تحديد الفعل الكلامي من مقولة (القول هو الفعل) والقول هنا هو شكل من أشكال السلوك الاجتماعي الذي تضبطه قواعد.

---

1 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 70.

[2] أسماء لعزيز، الأبعاد التداولية في ديوان " وديع السعادة"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عربية جامعة العربي بن مهيدي، أم بواقي، 2018-2019، ص 42-43.

ضف إلى ذلك أعاد " **سيرل**" تقسيم الأفعال الكلامية، ومّيز بين أربعة أقسام وهي:[1]

1- فعل التلفظ (الصوتي والتركيبي). (Verbe verbal)

2- **الفعل القضوي (الإحالي والجمالي). (Acte Judicaire)**

3-**الفعل الانجازي (على نحو ما فعل أوستن). (Le verbe de réussite)**

4-الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستن) (L'influence)

نلاحظ مما سبق أن " **سيرل**" قد أصر على إبقاء الفعلين الإنجازي والتأثيري، على حالهما كما جعل من الفعل اللفظي قسمين:

الأول: هو الفعل النطقي.

الثاني: هو الفعل القضوي.

وبالتالي يقوم بإنجاز هذه الأفعال الأربعة في الوقت ذاته.

زيادة على ذلك أعاد إقتراح خمسة أصناف لها:[2]

1-الأخبار: Assertifs

(تبلغ خبرا، وهي تمثيل للواقع) وتسمى أيضا التأكيدات، الأفعال الحكمية

2-الأوامر: Directifs

(تحمل المخاطَب عن فعل معيّن)

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص99.

[2] المرجع نفسه، ص99-100.

3-الإلتزامية: Commissifs

(أفعال التعهد)، وهي أفعال التكليف عند "**أوستن**"، حيث يلتزم المتكلم بفعل شيء معين

4-التصريحات: Expressifs

وهي الأفعال التمرُّسية عند "**أوستن**" وتعبّر عن حالة صدقها، مع شروط صحتها.

5-الإنجازيات: (الإدلاءات) Déclairation

تكون حين التلفظ ذاته.

وفي الأخير يتضح أن" **سيرل**" يرى بأن الأفعال الإنجازية هي أفعال قصدية، فإذا لم نقصد طلب شيء ما مثلا، لا يشكل الفعل الكلامي أمرا فكل عملية إنتاجية للكلام إنما تعمل من أجل تحقيق أهداف وغايات معينة.

7-نظرية الملائمة: (Théorie de la pertinence)

تعد "نظرية الملائمة" «نظرية تداولية معرفية، أرسى معالمها كل من اللّساني البريطاني "**ديردر ولسن**" (D.willson) والفرنسي "**دان سبربر**" (D.sper ben) وهي نظرية تمدح بين نزعتين كانتا متناقضتين، فهي نظرية تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة، وتعد في نفس الوقت نظرية إدراكية. والسبب أنّها تمدح مشروعين معرفيين ومنهما:

الأول: مستمد من مجال علم النفس المعرفي، خاصّة النظرية القالبية (**Modulularity**) ل"**فودور**" (Fodor)**1983**.

الثاني: يستفيد من مجال فلسفة اللغة، وخاصة نظرية الحوارية" **غرايس**" (Grice)1975»[1].

نستخلص من خلال ما سبق أن نظرية الملائمة تندرج ضمن نزعتين، أولهما يترأسها "**فودور**" الذي استفاد من النظرية القالبية التي تتعلق برصد وقائع الحياة، وتفسير طرق جريان المعالجة الإخبارية، ثانيها يتزعمها" **غرايس**" اعتبرها قاعدة من القواعد التي يجب أن ترتكز عليها عملية التواصل.

8- النظرية الحجاجية: (L'argumentation)

يعد الحجاج من أهم محاور التداولية حيث حظي بجهود مستفيضة من طرف عدد لا بأس به من المناطقة، واللغويين، والفلاسفة المختصين بالتحليل الخطابي، على أساس أن الخطاب مجموعة من الصيغ والعبارات الحاملة في طياتها بعدًا حجاجيا موجّهًا نحو المتلقي بغرض إقناعه بمحتوى أو معلومة معينة أو التأثير فيه، وقد لخص لنا "**حبيب اعراب**" مفهوم الحجاج عند "**مايز**" و"**بيرلمان**" بكونه «جهدا اقناعيا ويعتبر البعد الحجاجي بعدا جوهريا في اللّغة لكون كل خطاب يسعى إلى إقناع من يتوجه إليه»[2]. من هنا يمكن القول أن الحجاج عبارة عن بنية من الألفاظ والعبارات (أفعال كلامية) المتضمنة مقاصد ومعاني موجه إلى متلقين بقصد التأثير فيه.

وفيما يأتي عرض مختصر لرؤى بعض الباحثين الذين كان لهم شأن في التنظير لمسألة الحجاج ومفهومه وطريقة انشغاله.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العربية، ص37-38.

[2] حبيب اعراب، الحجاج والإستدلال الحجاجي، مجلة علم الفكر، العدد الأول، المجلد 30 يوليو سبتمبر 2001،مجلة محكمة تصدر عن مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 97.

1-النظرية الحجاجية عند "بيرلمان" (Perlman) و"تيتكاء" (Tyteca)

يشير "**عبد الله صولة**" في هذا الصدد أن "**بيرلمان**"و" **تيتكاء**" تعرّض لهذا المصطلح على أن« موضوع النظرية الحجاجية هو درس تقنية الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى تسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم»[1].

ومن هنا نستنتج أن الحجاج عندهما مبني على عدة حقائق، ويتطلب أن يكون الطرف الثاني متوافق مع الطرف الأول، لا معارض له، بغرض الاقناع والتأثير فيه وتحقيق الحجاج بأحسن صورة.

2- النظرية الحجاجية عند " تولمين": (Tolmine)

وجه "**تولمين**" اهتماما كبيرا وعناية مركزة إلى حصر وضبط العلل الكامنة وراء كل أداء مطروح، ومن هذا المنطلق اعتبر أن العلل التي يستعملها المتكلم بمثابة « الوظيفة الأساسية للحجج، وما عداه من استعمالات ووظائف يعتبر ثانوي ومشوش لنفرض أن شخص ما صاغ اثباتا ثم طولب بتدعيمه، فماذا سيفعل لإنتاج حجة تعلل اثباته؟»[2].

نفهم من خلال " **تولمين**" بأن الحجة تبقى غير شافية وكافية، إن لم تصاحبها بعض العلل فلا بد من كثرة العلل حتى تكون الحجة مقنعة.

---

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، من أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، لبنان،ط2، 2007، ص 27

[2] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والنمطية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1 2005، ص 61.

7- علاقة التداولية بالعلوم الآخرى:

1- علاقتها باللسانيات البنوية: (Structuralisme)

حين الحديث عن العلاقة بين التداولية وبين اللسانيات وتحديدًا اللسانيات البنوية التي اعتمدت مبادئ " **دي سوسير**" في دراسة اللّغة، يشترك الدارسون في قولهم أن التداولية تهتم بالكلام، هو الجانب الذي أبعدته البنيوية من مجال دراساتها. حيث يقول "**سوسير**":« اللّغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة»[1].

نستخلص بأن الكلام ليس معزولا عن اللّغة ،لأنه لا يمكن للّغة أن تتحقق إلا في مستوى الكلام، فالكلام مظهر من مظاهر تحقق اللّغة واقعا، ودراسته هي دراسة الواقع الفعلي للّغة أما اللّسانيات البنوية فهي «تهتم أساسا بدراسة نظام اللّغة، دون الاعتداء بنوايا المتكلم وسياق التّلفظ»[2]. بمعنى أنّها تهتم بوصف اللّغة بإعتبارها مجموعة من القوانين المنتظمة بمعزل عن كل ما يحيط بها.

2 - علاقتها بالنحو الوظيفي: (Grmmaire Finctionnelle)

يعتبر النحو الوظيفي عند "**أحمد المتوكل**" « نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية»[3].

في حين تؤكد "**خليفة بوجادي**" أن النحو الوظيفي: « أهم رافد للدرس التداولي إلى جانب الفلسفة والنظريات اللسانية الحديثة.بل إنّ من الدارسين من جعل (الوظيفة) في عموم

---

[1] فرديناند دي سوسير،علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد العراق، دط1988 ص 33.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 123.

[3] أحمد متوكل،الوظائف التداولية في اللغة العربية، شرح وتوزيع، دار الثقافة،المغرب، ط1، 1985،ص10.

معناها، تقابل (التداولية)»[1]. فالنحو الوظيفي يندرج ضمن نظرية تداولية أو نظرية لغوية شاملة، تجمع بين نظريات التواصل اللغوي.

3 -علاقتها بعلم الدلالة:(Sémantiqu)

علم الدلالة فرع من فروع علم اللسان الحديث، وبذلك فعلاقته لا تخرج عن علاقة التداولية باللّسانيات، « ويرجع إفرادُها بهذا الحديث المستقل، إلى سببين:

الأوّل: كلّ من التداولية وعلم الدلالة، يبحث في دراسة المعنى في اللّغة؛ ومن الضروري بيان حدود الاهتمام بالمعنى في علم الدلالة، وحدود الاهتمام به في التداولية.

الثاني: من الدارسين من يعدّ التداولية امتداد للدرس الدلالي، على نحو ما يذهب إليه "**لاترافاس**"»[2].

نستخلص أن علم الدلالة يصنف ضمن القدرة على معرفة اللّغة، أما التداولية فتصنف ضمن الأداء والإنجاز واستخدام اللّغة، وبهذا يعني أن أحدهما يكمل الآخر.

4 علاقتها بالأسلوبية: (Stylistique)

يرى الدارسون أن بين التداولية والأسلوبية نقاط تقاطع ونقاط اختلاف «فإذا كانت التداولية تهتم بدراسة اللّغة أثناء استعمالها، ومراعاة السياق الذي يهتم بالقوى الإنجازية المتضمنة في الأفعال الكلامية وشرط تحقيق الفعل بالقول، فإنّ الأسلوبية تلغي كل الأبعاد التي تخرج عن نطاق البعد اللساني للنص الأدبي»[3].

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص126.

[2] المرجع نفسه، ص127-128.

[3] عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2000، ص 28.

وعلى هذا الأساس فإنّ التداولية والأسلوبية يختلفان فيما بينهما فالتداولية تهتم بدراسة اللّغة في الاستعمال مع مراعاة قواعد هذا الاستعمال التي توجد في أذهاننا، أما الأسلوبية أقرت بوجود جوانب ثقافية ونفسية يؤثر في انتاج النص إلا أنّها تأخذها بعين الاعتبار أثناء دراستها للنص، فهي تقف عند حدود جمالية العبارة.

5- علاقتها بالبلاغة: (Rhétorique)

يعرف " **أبو هلال العسكري**" **(395هـ)** البلاغة بقوله: « هي كل ماتبلغ به المعنى قلب السامع وتمكنه في نفسه كتمكنه من نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن»[1]. وبهذا نجد أنّ البلاغيين قد ركزوا على المرسل والمتلقي، والرسالة وعملية التأثير والتأثر والقصد ونوايا المتكلم والفائدة من الإفهام والكلام.

يؤكد "**جمال الحضري**" في كتابه " **المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية**" أن هناك نقاط تقاطع بين البلاغة والتداولية، فيرى أن «التداولية الحديثة هي بعد جاحظي في أصله وجوهره، لاهتمام هذا الأخير بعملية التأثير في المتلقي والإقناع في كتابه:"**البيان والتبيين**"،وسميت هذه النظرية عنده بالتأثير والمقام، التي تعرف اليوم باسم التداولية كما اعتنى عناية فائقة بالمتلقي، والمتكلم والمقام، وعملية التأثير والإقناع»[2].

من خلال كل هذا فإن البلاغة تدرس كل مايرتبط باستعمال اللّغة، وممارستها أثناء عملية التواصل بقصد تبليغ رسالة ما، مراعية مقتضى الحال. فهي إذن تقوم على مبدأ التأثير والتبليغ وإقناع السامع أثناء عملية التواصل، ومن هنا يصبح التداخل واضحا بين العلمين،

[1] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط2، 1989، ص 19.

[2] جمال الحضري، المقايس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، مجد المؤسسة الجمعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2010، ص 227.

إذ أنّهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة اللّغة بوصفها أداة تبليغ وتأثير وتواصل بين المتكلمين.

6 -علاقتها بعلم النفس: (Psycho Linguistique)

تعتمد « اللّسانيات التداولية في دراستها على بعض المقولات النفسية، نحو الاهتمام بقدرات المشاركين التي لها أثر كبير في أدائهم مثل الإنتباه، والذاكرة، والشخصية»[1].

نستنتج أن كل هذه العناصر لها تأثير على أداء الأفراد وقدراتهم التبليغية في الموقف الكلامي، وبذلك فإن التداولية تعتمد في درسها على مقولات اللسانيات النفسية في هذا المجال، « كما تهتم أيضا بدراسة كيفية اكتساب اللّغة واحداثها وفهمها وسعي اللّسانيون النفسنيون إلى التعرف على طبيعة محتوى المكونات الشخصية للقدرة اللغوية البشرية»[2].

7-علاقتها بعلم الاجتماعي (اللسانيات الاجتماعية):(Sociolinguistique)

تشترك اللّسانيات الاجتماعية مع التداولية من كل جوانبها بحيث كلاهما يهتمان بكل ماله علاقة بالمجتمع وما يحيط به « ومن خلال هذا الاشتراك، يبدو أنّ للتداولية تداخلا كبيرا مع اللّسانيات الاجتماعية في بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث، على موضوعه، وبيان مراتبهم وأجناسهم، وأثر السياق غير اللّغوي في اختيار التنوعات اللغوية البارزة في كلامهم»[3]. فاللّسانيات الاجتماعية تهتم بدراسة اللّغة في علاقاتها بالمجتمع، وينظم كل جوانب بنية اللّغة وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية، وهو ما تقف عليه التداولية.

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 130.

[2] أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة زيان عاشور، الجلفة،2012-2013 ص 42.

[3] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص132-133.

8 -علاقتها بتعليمية اللغة (اللسانيات التعليمية): (La didactique)

أسهمت بحوث اللّسانيات التداولية في إثراء التعليم في كونها ركزت على أنّ «التعليم لا يقوم على تعليم البُنى اللّغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيّم الأقوال وكميّات الكلام، و دلالات العبارات في مجال استخدامها إلى جانب أغراض المتكلم ومقاصده،التي لا تتضح إلاّ في سياقات شروطه»[1]. ما نلاحظه في هذه العلاقة أنّ التداولية تدرس المعنى في ضوء علاقته بموقف الكلام فلابد من معرفة أغراض المتكلم ومقاصده. فالتعليمية إذن شأنها شأن التداولية التي تعنى بالنظر إلى ملكة اللّغة والتبليغ والمقام.

9-علاقتها بالنصية وتحليل الخطاب: (L 'analyse du discours)

يعد تحليل الخطاب أحد مستويات الدرس اللّغوي الحديث، الذي يهتم بدراسة النصوص سواء أكانت محكية أو مكتوبة، حيث أصبح كل الاهتمام منصبا على تحليل النص، فقد عرفه الباحثون بوصفه استعمال اللّغة. فعرفها " **أحمد متوكل**": « يعد خطابا كل ملفوظ مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة»[2].

نستنتج أن تحديد مفهوم الخطاب يعتمد في الأساس على ما يحققه وظيفيا لا بالاعتماد على بنيته إذ أن الغرض منه التواصل. ضف إلى ذلك « فإذا كانت التداولية تدرس اللغة في الاستعمال، فإنّ مهمة لسانيات النص والخطاب أيضا الكشف عن الدلالة وربطها بالسياق المقامي، فلسانيات النص/ الخطاب تهتم بانسجام النص وكيف تتصل الكلمات بعضها ببعض في النص اعتمادا على الإحالات السابقة واللاحقة، أمّا التداولية فتركز على الملائمة

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ، ص133.

[2] أحمد متوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط1، 2003، ص 22.

ومبادئ المحادثة وخاصة مبدأ التعاون ومبدأ التأدب وكيف يكون الكلام ملائما وواضحا وصادقا»[1].

8- مرتكزات التداولية:

1 - السياق (Contexte) :

يعتبر السياق أحد أهم مرتكزات التداولية، فيرى "**بول آرون**" أنه:« العنصر الذي يحوي عناصر مشددة إلى بعضها البعض كخيوط النسيج، وهو مجموعة الظروف التي يندرج فيها فعل خطاب معين، الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي وجهت انتاجه ومعناه»[2]. وبعبارة أخرى فهو« مجموعة الظروف التي تحقُّ حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام وتسمى هذه الظروف في بعض الأحيان بالسياق»[3].

وهذا ما أشار إليه "**الجاحظ**" **(255هـ-868م)** في كتابه "**البيان والتبيين**" أنّه « ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازي بينهما وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات فيجعل لكلِّ طبقة من ذلك كلاما ولكل من ذلك مقاما حتى يقسِّم أقدار الكلام على أقدار تلك المعاني، ويقسم المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات»[4].

---

[1] حليمة بوالريش، أفعال الكلام في الخطاب القرآني، سورة البقرة -أنموذجا- دراسة تداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012، ص64.

[2] بول آرون، دينيس سان جاك- آلان قبالا- تر: محمد حمود، معجم المصطلحات الآدبية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط1، 2012، ص622-623.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص41.

[4] أبو عثمان عمرو الجاحظ، البيان والتبين، ج1، تر: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط4، 1948 ص 149.

نستنتج من خلال كل هذا أنّ السياق التداولي يمثل الظروف الخارجية التي تحيط بالمؤلِّف الأثر النفسي للمكان والزمان اللّذين وقع فيهما الحدث، بالإضافة إلى الحالة الاجتماعية للمؤلِّف حتى تساعد هذه العناصر في فهم معنى الكلام فهماً صحيحاً.

2-التواصل (Communication) :

تستند التداولية إلى جهود اللّسانيين باعتبار أنّ بينيتها القاعدية هي اللغة في الاستعمال لأنّ اللغة في المعجم شيء واللغة في الاستعمال شيء آخر، وقد شكلت منعرجًا حاسمًا في بلورة مبحث التواصل.«ذلك أنّ التداولية، وعبر بنيتها القاعدية المستندة إلى اللغة كمدخل مفتاحي لأية معرفة ممكنة كان بمثابة الضامن لاستمرار بناء هيكلتها الداخلية منهجيا أو معرفيا»[1].

نستخلص من خلال هذا القول أنّ التّداولية تستند إلى جهود اللّسانيين باعتبار أنّ بنيتها القاعدية هي اللّغة في الاستعمال لأنّ اللّغة في المعجم شيء واللّغة في الاستعمال شيء آخر.

ثم إنّ مصطلح التواصل متداول بين الأفراد والجماعات، وذكر العلماء أنّه مشتق من كلمة اللاتينية (**communis**) التي تعنى في أساسها المشاركة، أي الاشتراك سواء في المعلومات أو في المشاعر والاتّجاهات ووجهات النظر»[2]. فالتواصل ضمن هذا المفهوم نشاط يقوم على التبادل الكلامي بين متكلّم يوجّه كلامه نحو متلقٍّ ليجلب انتباهه إلى هدف

[1]جان مارك فيري، فلسفة التواصل، تر: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ، المركز الثقافي العربي، ط1، 2006، ص11.

[2]سامية بن يامنة، الاتصال اللساني في آلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، دط،1971 ص15.

ما. وبهذا فهو « يبنى على أساس تبادل الوظائف بين المخاطَب ليتحول المتلقي نفسه إلى مرسل ومرسل إليه إلى متلقي من خلال عملية الإرسال والاستقبال»[1].

ومنه فإنّ التواصل يتمثل في إبلاغ رسالة من متكلم إلى سامع في سياق معين قصد الفهم والافهام.

السياق (context)

المرسل ← الرسالة ← المرسل إليه

(Destinateur) (Message) (Destinataire)

الشفرة (Code)

نستنتج من كل هذا أن كل واحد من هذه العناصر تنتج وظيفة لسانية مختلفة وتتمثل هذه الوظيفة في سعي المتكلم إلى إبلاغ المتلقي بأمر ما.

3-الحجاج: (L'argumentation)

المقصود بالحجاج هو « تقديم الحجج والأدلة اللغوية المؤدية إلى نتيجة ما، ويتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، أو انجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة حجج، والبعض الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها»[2].

[1] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمير للطباعة والنشر، دط، 2012، ص150.

[2] أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي، مقال ضمن كتاب الحجاج طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 134، طبعة النجاح، دار البيضاء، 2006، ص57.

ويعرفه " **طه عبد الرحمان**"« كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها»[1].

أي أنه يتعدى المعرفة المبسطة فيما نطق به المتكلم لتتعلق بما يقتضيه المنطوق أي ماهو متضمن فيه.

والحجاج أيضا عبارة عن« عملية اتصالية، تعتمد الحجة المنطقية- بالأساس- وسيلة الاقناع الآخرين والتأثير فيهم، ولعل أدل هذه المفاهيم على ذلك نختصرها في:

الأول: طريقة تحليل واستدلال **(Reasening)**، يقصد تقديم مبررات مقبولة للتأثير في الإعتقاد والسلوك.

الثاني: عملية اتصالية يستخدم فيها المنطلق(**Logic**) للتأثير في الآخرين»[2].

نستخلص من خلال ما تقدم أنّ الحجاج تقنية يقوم بها المتكلم ليوضح موقفه ويعلله أمام مخاطبه، فالحجة لا تقوم إلا بالسبب والعلة والاثبات، كما أنه يعتمد على عدد كبير من الحجج المختارة اختيارا جيدا ليترك أثرها في المتلقي، وتتمثل غايته في تقديم الأدلة والاقناع.

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، دار البيظاء، ط1، 1998، ص226.

[2] جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،دط،2000، ص 105-106.

خلاصة المبحث:

أضحت التداولية حدثا معرفيا مهماً يشُد انتباه الدارسين من مختلف التخصصات والمجالات وتعود أهميتها إلى انفتاحها على الحقول المعرفية المتعددة لكونها تهتم بدراسة اللّغة والاهتمام بالمتكلم وسياقات الاستعمال، وما تحمله من أفعال ومقاصد وغايات، والتي يهدف المتخاطبون إلى تحقيقها انطلاقا من أقوالهم. ولقد تطرقنا في هذا المبحث إلى تحديد مفهوم التداولية وتوضيح أقسامها وأهميتها وسرد أهم قضاياها كنظرية أفعال الكلام وتأسيسها مع "**أوستن**" وبدأ توسيعها مع كل من "**سيرل**" و"**غرايس**"، إضافة إلى علاقتها ببعض العلوم كعلم اللغة، وعلم الاجتماع، وتحليل الخطاب، علم النفس، علم الدلالة وغيرها، كما أشرنا إلى مرتكزات التداولية التي تتمثل في السياق، التواصل، والحجاج.

وأهم النقاط التي توصلنا إليها مايلي:

- ✓ تعدّ التداولية حلقة وصل مع علوم عدة.
- ✓ اللسانيات التداولية اتجاه لساني تعنى دراسة اللغة ومستعمليها.
- ✓ تُجرى بين المتخاطبين في سياقات ومقامات تواصلية مختلفة.
- ✓ تهدف إلى تطوير أفعال الكلام.
- ✓ تهتم بقدرة السامع على الكشف عن مقاصد المتكلم واستجابته لها.

نستخلص مما سبق أنّ اللّسانيات التداولية تجمع ما بين مهمتين رئيسيتين:

الاهتمام بالجانب التركيبي والدلالي للظاهرة اللغّوية، ثم قواعد استعمالاتها، وكذا الاهتمام بمستعملي العلامة اللّغوية وظروفهم وسياقاتهم، بمعنى الاهتمام بالعلامة ومستعمليها.

المبحث الثاني:الفكر التداولي في البلاغة العربية.

تمهيد

1- البلاغة في التراث العربي.

2-تعريف البلاغة:

أ- في اللغة.

ب-في الاصطلاح.

3-البلاغة العربية والاتصال:

1-مفهوم البلاغة والوصول إلى المخَاطَب.

2-عناصر التداولية في البلاغة العربية.

1-تداولية المتكلم في البلاغة العربية.

2-تداولية المخَاطَب في البلاغة العربية.

3-تداولية الخطاب في البلاغة العربية.

4-البعد الوظيفي التداولي للبلاغة:

1-الوظيفة الابلاغية.

2-الوظيفة الاقناعية.

5-أشكال الاهتمام بالمتكلم ومقاصده في البلاغة العربية.

6- أشكال الاهتمام بالمستمع (المخَاطَب) في البلاغة العربية.

7- المقام ومطابقة الكلام لمقتضى الحال.

خلاصة المبحث.

تمهيد:

تعتبر البلاغة من الفنون الأدبية اللغوية، التي تعنى بدراسة الوسائل التي تساعد على فهم مختلف النصوص النثرية والأدبية. فمتفحّصها يلاحظ أنّها انتقلت في مراحل أربعة هي: مراحل النشأة، النمو، الازدهار ثم الذبول، والباحث حينما يلتمس البذور الأولى للبلاغة العربية، يجد أن جذورها متأصلة منذ العصر الجاهلي، هؤلاء الذين عرفوا بمرتبة رفيعة من الفصاحة والبيان في شعرهم. إلى غاية ظهور الإسلام، ومع نزول القرآن الكريم الذي أصبح حجة قاطعة لهم بحيث كثيرا ما يدعو الرسول (ص) إلى الإتيان بمثل بلاغته وفصاحته، هذا الذي كان سندا كبيرا في فهم تراثنا وتقدير لغتنا.

1-البلاغة في التراث العربي:

تعددت تعريفات البلاغة في التراث العربي وهذا راجع إلى اهتمام الدارسين بهذا العلم بحيث عرّف "**الجاحظ**" في كتابه "**البيان والتبيين**" البلاغة بقوله: «لا يكون الكلامُ يستحق اسمَ البلاغة حتَّى يسابق معناه لفظه، ولفظُه معناه، فلا يكونَ لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك»[1]. وعليه فإن الكلام لا يكون بليغا إلا إذا كانت ألفاظه واسعة المعنى وهو شرط أساسي في البلاغة.

في حين يشير "**الجرجاني**" (471هـ-1078م) في كتابه "**دلائل الإعجاز**" إلى أنّ البلاغة ليست ألفاظا ولكنها نظم، «وأنّ النظم ليس إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها»[2]. نستخلص من هذا قول أنّ البلاغة في ذاتها نظم ولابد من نسج الكلام وفق قوانين علم النحو.

[1] أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتبين، ص115.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004، ص81.

ويظهر مصطلح البلاغة بوضوح عند "**أبي هلال العسكري**" في كتابه "**الصناعتين**" بقوله:«أنّ البلاغة: كلّ ماتبلغ به قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن»[1].

فالبلاغة عنده من صفة الكلام لا من صفة المتكلم وتسمية المتكلم بليغ يبين لنا أنّ كلامه بليغ فيجعل البلاغة من صفة الحكمة، ولم يجعلها من صفة الحكيم، إلاّ أنّ كثرة الاستعمال جعلت تسمية المتكلم بأنّه بليغ كالحقيقة، وتحدث أيضا عن الأثر الذي يتركه الكلام في قلب السامع مع الأخذ بعين الاعتبار أن يكون الكلام بمعرض حسن أي جمالية اللفظ والكلام.

وكان "**الخطيب القزويني**" (739هـ) آخر من وقف عند البلاغة من المتأخرين فقال:«بلاغة الكلام: فهي مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته، وأما بلاغة المتكلّم فهي: ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ»[2]، إذ إنّه ميّز بين بلاغة الكلام التي تعنى عنده بمقتضى الحال ومقامات الكلام تأتي متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، أمّا فيما يخص بلاغة المتكلم فهو يرى أنّ كلّ كلام بليغ فصيح وليس كلّ فصيح بليغ.

من خلال كل هذا فقد توصلنا إلى اختلاف التعاريف عند العلماء العرب فيما يخص مصطلح البلاغة بحيث نجد "**الجاحظ**" يرى أنّها عبارة عن ألفاظ جديرة بالرعاية والاهتمام أمّا "**الجرجاني**" فيرى أنّها نظم، وهذا الأخير عبارة عن تطبيق الكلام لمقتضى الحال وأما "**العسكري**" فله رأيان هما:

---

[1] أبو هلال العسكري بن عبد الله ، الصناعتين، تر: علي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 1986، ص10.

[2] الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003 ص20-21.

الرأي الأول يتمثل في أنّ الفصاحة والبلاغة يرجعان إلى معنى واحد وإن اختلف أصلاهما لكون أنّ كل واحد منهما إنّما هو الابانة عن المعنى والاظهار له، أما الرأي الثاني يكمن في أنّ الفصاحة والبلاغة مختلفان، وذلك أنّ الفصاحة تمام آلة البيان فهي مقصورة على اللّفظ، لأنّ الآلة تتعلق باللّفظ دون المعنى، والبلاغة إنّما هي انهاء المعنى إلى القلب فكأنّها مقصورة على المعنى.

وأخيرا نجد "**القزويني**" الذي ميزّ بين بلاغتين بلاغة الكلام المتمثلة في مقتضى الحال وبلاغة المتكلّم المتمثلة في فصاحته.

2- تعريف البلاغة:

أ-في اللغة:

تعتبر البلاغة أحد علوم اللّغة العربية، التي حضيت باهتمام الدارسين وهي اسم مشتق من الفعل بلغ، وهذا ما ورد في "**لسان العرب**" "**لابن منظور**" فقال:«بلغ الشيء بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى، وأبلغه هو ابلاغا وبلّغه تبليغا، وقول "أبي قيس بن الأسلت السّلمى":...مهلاً فقد أبلغت أسماعي إنّما هو ذلك أي قد انتهيت فيه وأنعمت. وتبلغ بالشيء وصل إلى مراده،...والبلاغ: الكفاية...والابلاغ: الايصال، وكذلك التبليغ، والإسم منه البلاغ وبلّغت الرسالة...»[1].

نستنتج من خلال قول "**ابن منظور**" أنّ البلاغة تعني التبليغ، واخبار وايصال رسالة ما من متكلّم إلى مستمع، فهي تفيد معنى الوصول والانتهاء.

[1] ابن منظور، لسان العرب، تر: عبد الله علي الكبير والآخرون، دار المعارض، القاهرة، مصر، مج:8، مادة(بلغ)جزء1 ص499.

ونضيف أيضا ما ورد في **قاموس المحيط** "**للفيروز آبادي**" فقال:«بلغ المكان بُلُوغًا: وصل إليه، أو شَارفَ عليه، والغلامُ: أدرَكَ. وثَنَاءٌ أَبْلَغٌ: مُبَالَغٌ فيه. وشيءٌ بَالِغٌ: جَيِدٌ، وقد بَلغ مَبْلَغًا»[1]. فالبلاغة إذن بمعنى الايصال والتبليغ.

ب- في الاصطلاح:

لقد وردت تعريفات كثيرة للبلاغة فكل واحد يعرّفها من وجهة نظره الخاصة لكن نحن سنشير فقط إلى بعض التعريفات منها:

نجد "**الجاحظ**" في كتابه "**البيان والتبيين**" يورد بعض المقولات الخاصة بالبلاغة على لسان كل أمة، فكان هناك "**الفارسي**" و"**الهندي**" و"**الرومي**"، فعمل "**الجاحظ**" يدل على مدى اطلاعه واهتمامه بمسألة البلاغة. فيقول: «قيل **للفارسيّ**: ما البلاغة؟ قال معرفة الفصل من الوصل. وقيل **لليوناني**: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام، واختيار الكلام. وقيل **للروميّ**: ما البلاغة؟ قال حسن الاقضاب عند البداهة والغرازة يوم الإطال. وقيل **للهنديّ**: ما البلاغة؟ قال: الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة.وقال بعض أهل الهند: جماع البلاغة البصر بالحجّة، والمعرفة بمواضيع الفرصة...»[2]. نستخلص من خلال التعريفات التي قدمها "**الجاحظ**" على ألسنة الأمم أنّ هذه الشعوب كلّ واحدة منها تنظر إلى البلاغة من وجهة نظر خاصة، تدرك من خلالها جمالية وفنية البلاغة.

لقد حدد "**ابن البنّاء**" البلاغة تحديدا دقيقا، وعرّفها بقوله «البلاغة هي أن يعبّر عن المعنى المطلوب عبارة يسهل بها حصوله في النفس متمكنا من الغرض المقصود»[3]. فالبلاغة إذن تمثل جسرا تواصليا بين ذات المتكلم(المخاطِب) وذات المستمع (المخاطَب) حيث ينطلق المتكلم من ذاته حاملا مقاصده ليصل الى نفس السامع.

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تحقيق أبولوفا الهوريني المصري الشافعي، دار الكتاب الحديث القاهرة، مج3، مادة(بلغ)، دط،2008 ، ص157.

[2] أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتبين، ص88.

[3] ابن البنّاء المراكشي، الرّوض المريع في صناعة البديع، تح، رضوان بن قشرون، المغرب، دط،1985،ص87.

3- البلاغة العربية والاتصال:

ذكر "**خليفة بوجادي**" في معرض الحديث عن البلاغة والاتصال أنّهما «من أهم العلوم المكتملة في الدرس العربي القديم، البلاغة، إذ تمثل علما للاتصال، يتناول كلّ ما يرتبط باستعمال اللّغة وممارستها، من دون أن تستثني في ذلك شيئا ممّا له علاقة بالتواصل. وحين يتناولها هذا المبحث، فإنّه ينظر إليها من هذه الزاوية، من حيث إنّها نظرة متكاملة للتواصل»[1]، فعلم البلاغة له علاقة بالتواصل القائم على التداولية التي تهتم بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال، فكلاهما نظريتان متكاملتان لتحقيق التواصل والغرض منه اقناع الآخر.

وقد نقل إلينا "**جميل عبد المجيد**" ماخلص إليه "**تمام حسان**" بعد قراءته للمصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة موضحا العلاقة بين البلاغة والاتصال إذ يقول «وعندي أنّ المعنى اللّغوي للفظ "**البلاغة**" فرع على معنى "**الإبلاغ**" أو التواصل الذي هو موضوع من موضوعات علم الاتصال»[2].

ولو أننا رجعنا إلى النموذج الذي وضعه "**ياكبسون**" لأركان عملية الاتصال، فلربما كان ذلك عونا لنا على فهم المقصود بالبلاغة فالنموذج كما يلي:[3]

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص154.

[2] جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، ص15.

[3] المرجع نفسه، ص 15.

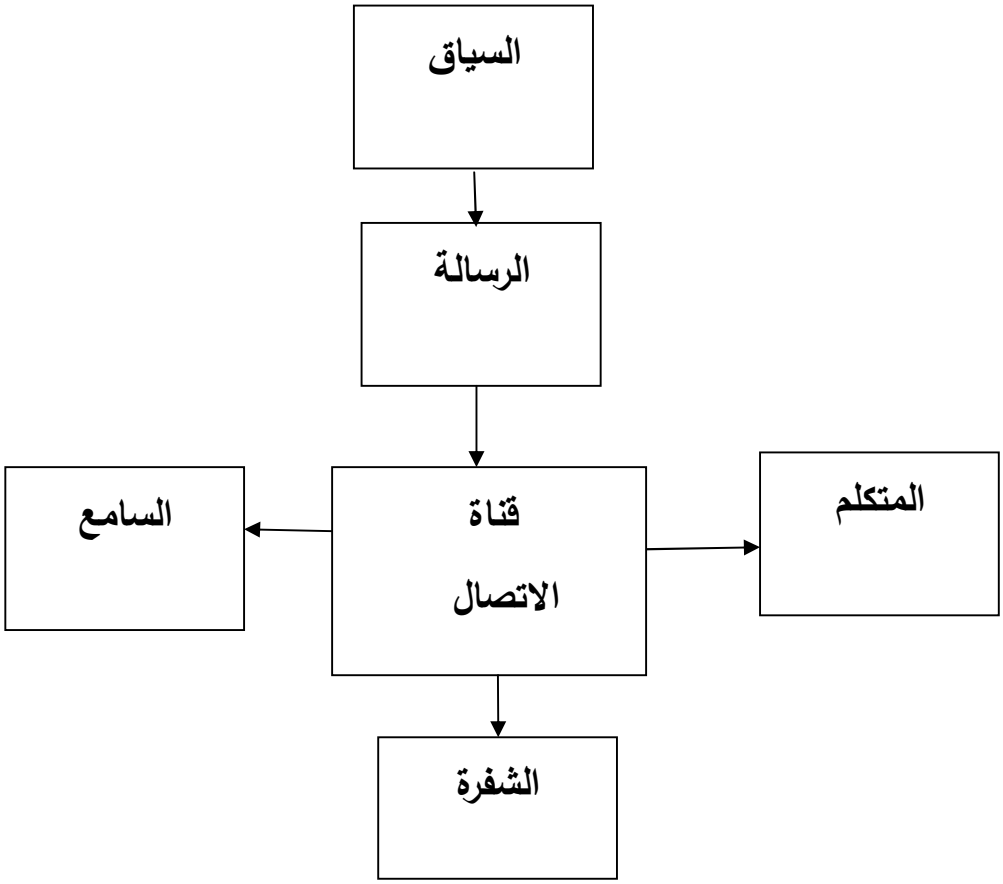

نستنتج من خلال هذا النموذج أنّ السياق هو المقام، والرسالة هي النص أو العبارة، وقناة الاتصال سواء أكانت شفوية أو كتابية، والشفرة بالمعنى المقصود. إذ صح لنا هذا فمن الممكن تحديد البلاغة بأنّها عمل المتكلم على ايصال الشفرة إلى السامع بواسطة رسالة خلال قناة اتصال في مقام معين.

1-مفهوم البلاغة والوصول إلى المخَاطَب:(المتلقي)

تقوم البلاغة على مبدأ الاتصال، واستخدام اللّغة استخداما سليما، يضمن وصول المعاني إلى المخاطَبين، كما هي في نفوس المتكلمين، بحسب اختلاف أحوالهم ومقاماتهم يقول "**أبو هلال العسكري**" في (معرفة صنعة الكلام وكيفية نظمه) «وينبغي أن تعرف أقدار المعاني فتوازن بينها وبين أوزان المستمعين، وبين أقدار الحالات، فتجعل لكلّ المقامات وأقدار المستمعين على أقدار الحالات. واعلم أنّ المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكلّ

مقام من مقال»[1]، فالمتكلّم أثناء إنشائه للمعنى يعتمد على تحديد المعاني ونوع المخَاطَب وحال الخطاب ومقامه، وهي كلها شروط لنجاح الإبلاغ والتواصل لأنّه لكل مقام مقال.

وكذلك فعل كثير من الدارسين، حيث لم يميّزوا بين البلاغة العربية وبعض الاتجاهات الحديثة في اللسانيات على نحو ما فعل "**محمد العمري**" في كتابه "**في بلاغة الخطاب الاقناعي**" الذي يذكر أنّ «البلاغة صارت شعبة خاصة بفن التواصل وخطاب الاقناع»[2] فهو يؤكد أنّ البلاغة تتجلى كل اهتماماتها في كيفية التواصل والاقناع.

وفي سياق حديثه عن مراعاة المقام الحال، فيقول:« البلاغيون العرب، وإن لم يهتموا كثيرا بالدراسة النفسية والأخلاقية للمرسل والمتلقي، حاولوا أن يدرجوا تحت عنوان المقام الحال ملاحظات كثيرة فيما ينبغي للخطيب أن يكون عليه أو يراعيه من أحوال المستمعين»[3].

ومعنى هذا أن البلاغيين العرب القدامى حتى وإن لم يهتموا كثيرا بالجانب النفسي والأخلاقي للمتكلم والمتلقي إلا أنّهم يدعون إلى وجوب مراعاة حال المستمع.

2-عناصر التداولية في البلاغة العربية:

من أهمّ قضايا البلاغة العربية التي تشترك في تناولها مع قضايا اللسانيات التداولية هي العناصر الاتصالية الثلاثة:

1-تداولية المتكلّم (المخاطِب) في البلاغة العربية:

للمتكلّم « دور بارز في البلاغة العربية القديمة، بوصفه منتج الخطاب وباعثه، ولأنّه وحده الذي يستطيع تحديد الدلالات ومقاصده، بل إنّ المعنى في كثير من الحالات مرتبط

[1] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص135.

[2] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الاقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان ط2، 2002، ص14.

[3] المرجع نفسه، ص21.

بما ينويه وما يقصده»[1]. إذن للمتكلّم دور وأهمية في تعيين مقاصده، وللقصد مكانة بارزة في الدرس البلاغي وأساس عملية التواصل والإبلاغ، ويقوم عليه تمييز المتكلّم فيها.

ويوضح "**أبو هلال العسكري**" أثناء تعريفه للبلاغة بأنّها:«سميّت البلاغة بلاغة، لأنّها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه»[2]. وهذا يعني أنّ غاية البلاغة هي نجاح "المتكلم" في ايصال ما يريده إلى "السامع" حتى يفهم المعنى المراد من فهمه.

وهذا ما أكده "**عبد السلام المسدي**" بقوله: «إنّ المتكلّم لغيره إنّما يحصل مكلما بأن يقصده بالكلام دون غيره، ويكون آمرا له متى قصده بالكلام وأراد منه المأمور به»[3].

فالقصد مهم في عملية التواصل والإبلاغ وهو مرتبط بالمتكلّم لأنّ كل كلامه يحمل قصد معين.

أما "**رشيد بلحبيب**" فقد ركز على بلاغة المتكلم في قوله:« فهو طرف أساسي في عملية الكلام، وعنصر فعّال في تحديد خصائص النّص، إذ على عاتقه تقع كلفة إخراجه على سمت يستجيب لمقضيات الوظيفية والإبانة والمقام»[4].

نستنتج من خلال هذا، أنّ المتكلم هو المسؤول الأول في العملية الاتصالية، فهو يقوم بإرسال رسالة لغوية سواء كانت نصا أو عبارة يهدف من خلالها إلى الاقناع والتأثير في المتلقي.

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص163.

[2] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص6.

[3] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، دط، ط2، 1986، ص146.

[4] رشيد بلحبيب، أثر العناصر غير اللغوية في صناعة المعنى، مجلة اللسان العربي، كلية الأداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب، ص12.

وبما أنّ وظيفة البلاغة الأساسية الإقناع ولا يكون المعنى مؤثرا مقنعا، إلا إذا كان مفهوما عند السامع، فقد ذكر "**أحمد مصطفى المراغي**" في كتابه " **علوم البلاغة**" مواصفات خاصة ترتبط بفصاحة الكلام والمتكلم. فعلى المتكلم أن يتجنّب مايلي:[1]

- تنافر الحروف.
- غرابة اللفظ.
- الكراهة في السمع.

وعلى هذا الأساس، فإنّ المتكلم يجب أن يحمل كلامه معنى وأن يلتزم بشروط الفصاحة حتى يكون فصيحا، ويضمن نجاح اتصاله مع الطرف الآخر.

2- تداولية المخاطَب (المتلقي) في البلاغة العربية:

المخاطَب في البلاغة العربية شأنه شأن المتكلم (المخاطِب) « ولئن كان المتكلم هو منشىء الخطاب ومنتجه، ويسُمه بكثير ممّا يميّزه متكلّما عن الآخرين، فإنّ السامع هو من يُنشأ له الخطاب ومن أجله، وهو مشارك في إنتاج الخطاب مشاركة فعّالة، وإن لم تكن مباشرة فالمتكلم حين يراعي مقام الخطاب، وأحوال السامع، وأشكال إلقاء الخبر إليه وأنماط الطلب التي ينشئها... وما إلى ذلك من ظروف الحديث المختلفة، فهو إنّما يستحضر السامع في كلّ عملية إبلاغية، ولو بصورة ذهنية إن لم يكن حاضرا عيانا»[2]. معنى ذلك أنّ المخاطَب يحظى بأهمية بالغة لا تقل عن أهمية المتكلم لأنّ انتاج الخطاب وحضور جميع عناصره كلها تعتمد عليه. وعلى هذا الأساس يمكن القول بأنّ البلاغة العربية ميّزت بين ثلاثة مخاطَبين:[3]

1-المخاطَب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه الخبر.

---

[1] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني، والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 1993،ص15.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص175.

[3] المرجع نفسه، ص177-179.

2-المخاطَب الشّاك المتردِّد.

3-المخاطَب الجاحد المنكر للخبر وإنكارا يحتاج إلى أن يؤكَّد بأكثر من مؤكد.

وعليه يمكننا القول إنّ هناك ثلاثة أنواع من المخاطَبين، النوع الأول هو أن يفرغ المتكلم ما ينطق به في قالب الإفادة، وأن يقصد في خبره ذلك إفادة المخاطَب.

أما النوع الثاني فيكون حين يتردّد المخاطَب في حكم الخبر ولا يعرف مدى صحته، كأن يتصوّر في الخبر ويتردّد في إسناد أحدهما، أما بالنسبة للنوع الثالث وذلك أنّ المخاطَب حاكم في إنكار الخبر ولذلك وجب على المتكلم ردّه إلى حكمه وتأكيده على ذلك.

يتجلى اهتمام البلاغيين بالسامع في كونه عنصر أساسي في العملية التواصلية، وهو لا يقلّ أهمية عن المتكلم، حيث يقول "**الجاحظ**": « ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا، ولكل حالة من ذلك مقامًا، حتى يقسم أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات»[1]. فال**جاحظ**" يشترط في المتكلم أنّ يراعي أقدار وطبقات المستمعين من جميع نواحيه وأن يجعل لكل مقام مقال.

يقول "**العسكري**" أيضا: « وإذا كان موضع الكلام على الإفهام فالواجب أن تقسّم طبقات الكلام على طبقات النّاس، فيخاطب السّوقي بكلام السّوقة، والبدويّ بكلام البدو، ولا يتجاوز به عما يعرفه إلى ما يعرفه، فتذهب فائدة الكلام، وتعدم منفعة الخطاب»[2].

وبهذا هو يدعو إلى ضرورة تقسيم طبقات الكلام على طبقات الناس، فالسّامع عنده يخَاطَب حسب الطبقة التي ينتمي إليها حتى يحصل الفهم والإفهام، فمثلا الخطاب الذي نستعمله مع الأميّ يختلف عن الخطاب الذي نستعمله مع المثقف، كذلك الخطاب مع الوزير يختلف تماما عن ذلك الخطاب المستعمل مع الفلاح لذا يجب على المتكلم أن يراعي طبقة المخاطَب.

---

[1] أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتبين، ص138-139.

[2] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص20.

كما تنبه "**ابن وهب**" لضرورة مراعاة الحالة النفسية للمخاطَب، « فإذا رأى (أي الخطيب) من القوم إقبالا عليه وإنصاتا لقوله فأحبوا أن يزيدهم، زادهم على مقدار احتمالهم ونشاطاتهم وإذا تبين منهم إعراضًا عنه وتناقلاً عن استماع قوله خفف عنهم، فقد قيل من لم ينشط لكلامك فارفع عنه مؤونة الاستماع منك»[1]. نلاحظ أنّه إلى جانب مراعاة طبقات النّاس يجب أيضا مراعاة حالتهم النفسية، فعلى المتكلم أن يتأكد ما إذا كان السامع أحب كلامه أم لا ليواصل الحديث.

كما يحذر أيضا من استخدام ألفاظ غير مفهومة، إذ أنّها تؤدي إلى قطع التواصل والتفاهم وذلك بقوله: « فمثل من كلم إنسانًا بما لا يفهمه، وبما لا يحتاج إلى تفسيره له كمثل من كلم عربيًا بالفارسية، لأنّ الكلام إنّما وضع ليعرف به السامع مراد القائل، فإذا كلامه بما لا يعرفه فسواء عليه أكان ذلك بالعربية أو بغيرها»[2]. ومنه يتبين لنا تحذيره من خطورة استخدام ألفاظ غير مفهومة من قبل المتكلم، فذلك يؤدي حتما إلى خلل في التواصل بينه وبين السامع.

إذن من خلال ماسبق نستنتج أنّ البلاغة اهتمت بكل من المتكلم والمتلقي حين وضعت للمتكلّم الشروط والطرق والوسائل التي استعملها واتبعها تضمن له الاتصال الناجح مع "السامع"، فيصل المعنى إلى قلبه وعقله، ويؤثر فيه ويحقق هدفه، فهي تسعى في وضع قوانينها إلى مراعاة حال المتلقي وطبيعته وثقافته.

3-تداولية الخطاب(الرسالة) في البلاغة العربية:

يمثّل مصطلح الخطاب عند "**خليفة بوجادي**" « خلاصة ما تطوّر إليه استخدام مصطلح (الجملة) ومصطلح (النّص) بعدها، في المدوّنة النقدية الحديثة ويكاد يُستقر على استعماله لما يحمله من دلالات أوسع من دلالات (النّص)، لاسيما من الناحية إحائه

[1] ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح، حفني محمد شريف، مكتبة الشباب، القاهرة، دط، دت، ص95.
[2] المرجع نفسه، ص105.

بالاستعمال والتداول. ويقوم التمييز بين المصطلحات الثلاثة هذه على أسس تداولية، أهمّها الاستعمال»[1].

إذن يختلف مفهوم مصطلح الخطاب عن الجملة والنص عند الدارسين، ويقوم التمييز بين هذه المصطلحات على أسس تداولية أهمها الاستعمال.

وفي هذا نجد "**ابن فارس**" يستخدم مصطلح الخطاب حين تحدث عن الكلام المتداول بين المتكلم والسامع، في قوله:« باب الخطاب الذي يقع به الإفهام من القائل والفهم من السامع»[2]. فلا بد أن يقوم الكلام المتداول بين المتخاطبين (المتكلم والسامع)، على الفهم والإفهام.

4-البعد الوظيفي التداولي للبلاغة العربية:

من أهم الموضوعات التي تعالجها البلاغة العربية عملية الإبلاغ وكيفية تحققها، وكذا كيفية إحداث التأثير والتغيير للوصول إلى إقناع الطرف الآخر، ويظهر ذلك من خلال اعتمادها على وظيفيتين أساسيتين:

1-الوظيفة الإبلاغية (التواصلية):

يؤكّد البلاغيون العرب اهتمامهم بالوظيفة الإبلاغية ويظهر ذلك من خلال تعريف "**أبو هلال العسكري**" للبلاغة بقوله: « البلاغة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، وبلّغتها غير مبلغ الشيء منتهاه. والمبالغة في الشيء: الانتهاء إلى غايته، فسميّت البلاغة بلاغة لأنّها تنهى المعنى إلى قلب السامع فيفهمه»[3].

نفهم من خلال هذا التعريف الذي قدّمه "**أبو هلال العسكري**" لمصطلح البلاغة أنّه يجمع بين وظيفة البلاغة وهي الإبلاغ والايصال، وعناصر العملية التواصلية من متكلّم ومستمع

[1] ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، ص190.

[2] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السّلفية، القاهرة، دط، 1910،ص161.

[3] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص6.

ورسالة، فالبلاغة لن تحقّق وظيفتها الإبلاغية ما لم يملك المتكلم كفاءة لغوية وكفاءة تواصلية تمكنه من إنشاء الكلام البليغ والتعبير عن مقاصده وايصالها إلى السامع فيفهمها.

ويضيف أيضا في هذا الصدد:«حسبكَ من حظّ البلاغة ألاّ يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع»[1]. فالبلاغة تشترط أن يكون توافق وانسجام بين المتكلم والسامع ليحصل الفهم والإفهام ولتحقيق الوظيفة الإبلاغية التي هي أساس التواصل.

2- الوظيفة الإقناعية (التأثيرية):

لم تقف البلاغة العربية عند حدود الوظيفة الإبلاغية فحسب، بل امتدّ عملها لتحقيق وظائف أخرى، منها الوظيفة الإقناعية، ولقد اهتم "**الجاحظ**" بهذه الوظيفة، قائلا:«ومدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسّامع إنّما هي الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[2]. حيث نلاحظ اهتمام "**الجاحظ**" بالوظيفة الإقناعية الذي أثبت أنّ الغرض من هذه الوظيفة الوصول إلى الفهم والإفهام لتحقيق التواصل.

ويضيف "**محمد العمري**" أنّ "**الجاحظ**" قسّم البلاغة في كتابه "**البيان والتبيين**" إلى ثلاثة وظائف وهي:[3]

أ-الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية (حالة حيّاد)؛ إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام.

ب-الوظيفة التأثيرية (حالة الاختلاف)؛ تقديم الأمر على وجه الاستمالة وجلب القلوب.

جـ-الوظيفة الحجاجية(حالة خصام)؛ إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار.

---

[1] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص12.

[2] أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتبين، ص82.

[3] محمد العمري، البلاغة العربية (أصولها وامتدادتها)، أفريقيا الشرق، المغرب، دط، 1999، ص212-213.

نستخلص من خلال تقسيم "**الجاحظ**" لهذه الوظائف أنّها كلها تساعد على اقناع الآخر بأيّ طريقة ولكنّ اهتمامه كان موجّها بشكل خاص إلى الوظيفة الثانية لكونها تؤثر في السامع.

5- أشكال الاهتمام بالمتكلّم (المخاطِب) ومقاصده في البلاغة العربية:

لقد كان البلاغيون على وعي بدور المتكلم الأساس في إنشاء الخطاب وفي تحقيق عملية إبلاغ ناجحة، وهذا ما يوضّحه قول "**القزويني**" في كتابه "**الإيضاح**":« الفصاحة والبلاغة تقع صفة لمعنيين: أحدهما: الكلام، كما في قولك "قصيدة فصيحة، أو بليغة" و"رسالة فصيحة أو بليغة"، الثاني: المتكلم، كما في قولك "شاعر فصيحٌ، أو بليغ" و"كاتب فصيح، أو بليغ»[1].

توصلنا من خلال قول "**القزويني**" أنّه يشير إلى الشرط الذي يجب أن يلتزم به المتكلم وهو الفصاحة والبلاغة سواء أكان ذلك في الكلام أو في المتكلم، بمعنى أنّه يدعو إلى الاستخدام المناسب للتعبير المناسب وفي الموقف المناسب فكل فصيح بليغ.

يضيف "**السكاكي**" (398هـ) في كتابه "**مفتاح العلوم**" « أنّ البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدًّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها»[2].

إذن "**السكاكي**" يضيف شرطًا آخر يجب أن يتوفّر في المتكلم بحيث أنّه إذا أحسن الموازنة بين ألفاظه ومعانيه وجعلها ملائمة لمقام حديثه، فإنّ كلامه يكون منظما ممّا يسهّل عليه عملية تبليغ مقاصده إلى الطّرف الآخر، وبالتالي تحقيق غاياته الإفهامية والتأثيرية والإقناعية.

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص13.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص415.

6- أشكال الاهتمام بالمستمع (المخاطَب) في البلاغة العربية:

يحظى المستمع بوصفه المنتج الثّاني للخطاب بأهميّة لا تقلّ عن تلك التي يحظى بها المتكلّم في البلاغة العربية، ويبرز اهتمام البلاغيين بالمستمع وهذا من خلال قول "**العسكري**":« ولا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بالكلام السّوقة، لأنّ ذلك جهل بالمقامات، وما في كلّ واحد منهما من الكلام»[1]. فهو بهذا يدعو إلى مراعاة أنواع المستمعين وحالاتهم، وذلك باعتبار المستمع عنصرًا فعالاً في العملية التواصلية حتى يحصل الانسجام بينه وبين المتكلم، وذلك بغرض التأثير فيه. ويؤكد "**عبد الملك مرتاض**" ما ذهب إليه البلاغيون في تحديد سمات الخطيب بقوله «ولما كان الخطيب، بأيّ لغة في العالم، يسعى إلى بلوغ غاياته من متلّقيه، فإنّه يعتمد إلى اختيار اللغّة التي يبلغ بواسطتها منهم ما يريد من أقرب طريق»[2].

فالمتكلم أينما كان يسعى دائما في حديثه إلى تحقيق غاياته المتمثلة في تأثير وإقناع المستمع، لذلك نلاحظ أنّ البلاغيين العرب كان مجال اهتمامهم منصبا على المستمع بوصفه العنصر الأساسي في التواصل، ولأنه يملك القدرة على الكشف عن مقاصد المتكلم واستجابته لها، « ويعتبر المخاطَب أيضا (المستمع/ المتلقي) قطبا آخر من أقطاب العملية التواصلية فمراعاة ومراعاة مقامه وجلب انتباهه مما يؤثر في تركيب الجمل وحشر مكوناتها وفق ترتيب معين، كما أنّ عدم اعتبار المخاطَب قد يؤدي إلى خلق حالة فيه معاكسة تماما لما كان المتكلم يروم فيه»[3]. ومن هنا فإنّ المخاطَب عنصر فعّال في العملية التواصلية لا يمكن الاستغناء عنه فبدونه لا يكون هناك تواصل.

---

[1] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص19.

[2] عبد الملك مرتاض، نظرية البلاغة، دار القدس العربي للنشر والتوزيع،ط2، 2010،ص267.

[3] رشيد بلحبيب، أثر العناصر غير اللغوية في صناعة المعنى، ص12.

7-المقام ومطابقة الكلام لمقتضى الحال:

إلى جانب المتكلّم والمستمع يشغل المقام حيِّزًا مهمًا في البلاغة العربية، باعتبار أحد المحدِّدات الرّئيسية للدّلالة التخاطبية، وهذا ما يجعله يشكِّل شرطًا أساسيا لنجاعة الخطاب يقول "**القزويني**" في هذا الصدد:« وأما بلاغة الكلام فهي: مُطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته»[1]، ويُقصد بالحال هنا الدّاعي للمتكلّم إلى إيراد الكلام على وجه مخصوص، أما مقتضى الحال فهو ما يسمى بسياق الحال، بمعنى حال السامع والظروف المحيطة به ويشترط على المتكلّم أن يكون بليغا وفصيحا.

وقد حدّد "**السكاكي**" المقامات بقوله:« لا يخفي عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل»[2]، فيبين أنّه على الخطيب أن يراعي مقام كلامه، فلا يكون جادًا في موطن الهزل، ولا هزليًّا في موطن الجد ولا مراغبا في مقام الترهيب، وغير ذلك من المقامات المختلفة.

وهذا ما يؤكده "**أحمد مصطفى المراغي**" بقوله:« الحال (المقام) هو الأمر الذي يدعو المتكلم إلى إيراد خصوصية في التركيب، المقتضى (الاعتبار المناسب) هو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة، أما مقتضى الحال هو إيراد الكلام على تلك الصورة»[3]. فالمقام أيضا مهم في البلاغة العربية، إذ يجب على المتكلم أن يراعي المقام الذي يصوغ فيه كلامه.

وقد تمت دراسة هذه الظاهرة ضمن مباحث علم المعاني الذي يعرفه "**الخطيب القزويني**" بأنّه:«علم يعرف به أحوال اللّفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال»[4]، يقصد بالحال

---

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص20.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص168.

[3] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبيديع)، ص36

[4] الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ص23.

المقام أو الموقف الذي يجب أن يضع المتكلم كلامه على صورته، أما مقتضى الحال فهو الأسلوب الذي ينسج فيه المتكلم ألفاظه لينتج كلاما.

خلاصة المبحث:

نستنتج في ختام هذا المبحث أنّ البلاغة من أهم علوم اللغة العربية، وتعرف أنّها فن الخطاب، فهي تنطلق من المتكلّم وقصده من كلامه، وما يجب أن يتوفّر من شروط حتى يكون بليغا، لتتّجه نحو المستمع باعتباره المقصود من الخطاب، فتراعى مقتضى حاله.

ولقد تطرقنا في هذا المبحث إلى دراسة قضايا البلاغة العربية من خلال تقديم المفاهيم الخاصة بها وربطها بالتواصل لكونها تسعى إلى نجاح العملية التواصلية، ولخصنا عناصرها الأساسية المتمثلة في (المتكلّم، والسّامع، والمقام)، كما أشرنا إلى بعدها الوظيفي التداولي باعتبار أنّ كلا من التداولية والبلاغة يشتركان في الاعتماد على اللّغة، وربطها بطرفي التواصل والظروف المحيطة بهما، بالإضافة إلى أشكال الاهتمام بتلك العناصر.

ومن أهم النقاط التي توصلنا إليها في هذا المبحث تتمثل فيمايلي:

- البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال وتعني أن يكون الكلام مناسبا للمقام الذي يقال فيه وللمخاطَب الذي يوجّه إليه.
- تمكّن من ايصال المتكلم للمعنى إلى السامع والافصاح عنه بوضوح وسهولة.
- لا فائدة من الكلام إذا لم يكن مؤسسا على مقصد التأثير.
- المنهج البلاغي هو الأنسب لتناول الإقناع بين المتكلم والمخاطَب.
- تسعى البلاغة إلى تقديم حججا وأدلة مما يجعل الخطاب خطابًا مقنعا.
- يعدّ كل من المتكلّم والسّامع والمقام عناصر أساسية تساهم في انتاج الخطاب ونجاح عملية التواصل.
- ارتباط الفصاحة بالبلاغة، فالبلاغة إذن هي السبيل إلى حسن الفهم والإفهام وتبني موقف من المواقف التي تأتي بها الخطابات بصورة مقنعة.

الجانب التطبيقي:

الفصل الثاني: تداولية المخاطَب في كتاب الصناعتين "لأبي هلال العسكري".

المبحث الأول: أشكال الاتصال اللغوي والبلاغة والتداولية.

المبحث الثاني: خصائص الرسالة والاتصال اللغوي.

المبحث الأول: أشكال الاتّصال اللغوي والبلاغة والتداولية عند أبي هلال العسكري.

تمهيد:

1- ماهية الاتصال.

2- شروط الاتصال.

3- أنواع الاتصال اللغوي.

4- طبيعة الاتصال الكتابي والشفاهي عند "**أبي هلال العسكري**".

5- البلاغة والاتصال والتداولية.

6- الصناعتين ومنهجيته.

7-ماهية الشعر ومكوناته لدى "**العسكري**".

خلاصة المبحث.

تمهيد:

اهتدى الانسان انطلاقا من فطرته وحاجاته الطبيعية إلى الاتّصال من أجل التفاهم ونقل المعلومات، وخدمة لهذه الغاية أوجد لنفسه وسائل متنوعة، وكانت اللغة أرقاها، وأكثرها فعالية في الإبلاغ. والغاية من كل ذلك ضمان نجاح الاتصال اللغوي.

وقد عُدّ بذلك الاتّصال ضرورة إنسانية لتماسك الأفراد والجماعات وحتى الشعوب، فهو المحور المركزي الذي على أساسه يتشكل المجتمع وينمو ويتطور. وفي رحاب هذا التنوع كان من الضروري الأخذ من النتائج العلمية التي تناولت مسائله بالبحث العلمي الدقيق، مثل اللسانيات والبلاغة والتداولية وعلم الاجتماع وعلم النفس.

1- ماهية الاتّصال:

يعتبر الاتصال « عملية مركّبة تقوم على استعمال وسيلة معينة، من أكثرها اللغة لنقل المعلومات والخبرات إلى الآخرين، تتأسس على مجموعة من العناصر الضرورية لإنجاح الاتّصال، وتبتغي اشتراك المرسل إليه فيما يريده المتكلم»[1]، فهو عملية هادفة تقوم بتلقي الإجابة عن المتلقين أو التأثير فيهم من أجل تبني فكرة، أو غير ذلك، لأنّ غايات الاتّصال تتنوّع.

يرى أيضا "**محمود عبد الفتاح رضوان**" أنّ الاتّصال هو « الوسيلة التي يتم بواسطتها تبادل أو نقل المعلومات والأفكار والحقائق، والمشاعر من جهة إلى أخرى حتى يتحقق الفهم الموحد، وكذلك توافر نفس المعلومات والأفكار والحقائق لجميع الأطراف الذي تشملهم عملية

[1] أحمد عزوز، الاتّصال الإنساني وآلياته التداولية في الصناعتين لأبي هلال العسكري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في اللغة، جامعة وهران، كلية الآداب، 2006.2007،ص12.

الاتّصال»[1]، موضحًا بذلك أنّ الاتّصال يستخدم في سياقات مختلفة وتتضمن مدلولات متعددة.

2-شروط الاتّصال:

لا يتم الاتصال إلا بتوفر شروط تساعد على نجاحه وتحقيقه، وتختلف هذه الشروط بحسب أركان العملية التواصلية من مرسل ومرسل إليه ورسالة، ومن أهمها:[2]

1- أن يأخذ المرسل بعين الاعتبار جميع التحولات العلمية والثقافية لمجتمعه.

2- يجب أن يكون المرسل على وعي تام بمضمون الرسالة المراد تبليغها، ومدى تعبيرها عن الواقع.

3- العمل على ربط خبرة المرسل وأثرها في الوسط الخارجي بخبرة المستقبل للرسالة.

نستنتج أن شروط الاتّصال تتم من خلال نقل رسائل معينة من مرسل إلى مستقبل وربطها بالعالم الخارجي عن طريق رسالة ناقلة.

3- أنواع الاتّصال:

تتحدد أنواع الاتصال في صنفين هما:

1- الاتّصال اللفظي: (Verbal communication)

والمقصود به « الاتّصال الذي يستخدم فيه اللفظ كوسيلة لنقل رسالة من المصدر إلى المتلقي، ويكون هذا اللفظ منطوقا فيدركه المستقبل بحاسة السمع، وهو يجمع بين الألفاظ المنطوقة والرموز الصوتية، فعبارة : "أهلا وسهلا" يمكن أن تصبح ذات مدلولات أخرى

[1] محمود عبد الفتاح رضوان، الاتّصال اللفظي وغير اللفظي، المجموعة العربية للتدريب و النشر القاهر ،ط1،2012،ص15.

[2] أحمد وطاس، أهمية الوسائل التعلميمية في عملية التعلم عامة وتعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط،1988، ص42

بتغير نبرة الصوت»[1]. بمعنى أن الاتّصال اللفظي هو تبادل اللغة المنطوقة بين أطراف الاتّصال، للوصول إلى أكبر عدد من الفهم المشترك للمعنى الذي تثيره الألفاظ لدى أطراف الاتّصال ويستخدم الانسان هذا النوع ليبين علاقاته مع غيره، لأنّ الصوت كان أفضل وأيسر لديه في التبليغ.

2- الاتّصال غير اللفظي: (Non verbal communication)

يعتمد الاتّصال غير اللغوي على اللغة غير اللفظية، ويطلق عليه أحيانا اللغة الصامتة ويقسم بعض العلماء الاتّصال غير اللفظي إلى ثلاث لغات هي:[2]

1- لغة الإشارة: (Silent language)

وهي تتكون من الإشارات البسيطة التي يأتيها الانسان لينتقل إلى المعقدة التي يستخدمها في الاتّصال بغيره.

2- لغة الحركة أو الأفعال: (Action language)

وتتضمن جميع حركات التي يأتيها الانسان لينتقل إلى الغير مايريد من معانٍ أو مشاعر.

3- لغة الاثارة (الأشياء): (Object language)

ويقصد بها ما يستخدم من مصدر الاتّصال، عبر الإشارة والأدوات والحركة، للتعبير عن معانٍ أو أحاسيس يريد نقلها للمتلقي ، مثلا ارتداء اللون الأسود في كثير من المجتمعات يقصد به إشعار الآخرين بالحزن الذي يعيش فيه من يرتدي اللون الأسود.

نستنتج من كل هذا أنّ الاتّصال اللفظي هي العملية التي يتم من خلالها تبادل الأفكار بين الأفراد بدون اللفظ، ويعلق عليها أحيانا باللغة الصامتة، أما الاتّصال غير اللفظي فقد

---

[1] حسين عماد مكاوي وليلى حسين السيد، الاتّصال ونظرياته المعاصرة، جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة القاهرة ط1،1998، ص27.28.

[2] المرجع نفسه،ص27-28.

قسمه العلماء إلى ثلاث وهي: لغة الإشارة التي تعتمد على إشارات مختلفة تتوقع عليها الانسان من أجل الإبلاغ وقد توظف أثناء الاتّصال اللفظي فتكون مكتملة ومبنية له، ولغة الحركة والأفعال التي تضم جميع حركات التي يستعملها الانسان لينقل اللغة إلى غيره، أما بالنسبة للغة الاثارة فهي نوع خاص قد تتغير بحسب المعتقدات.

4- طبيعة الاتّصال الكتابي والشفاهي عند "أبي هلال العسكري":

أ- الاتّصال الكتابي:

الكتابة عند "**ابن منظور**"من « مصدر كتب يقال كتب يكتب كتبًا وكتابا وكتابة»[1]. وتعني الكتابة عند "**بسام بركة**" :« التعبير عن اللغة المحكية (الكلام) بواسطة إشارات خطية مكتوبة، فهي نظام تواصل ينتمي إلى الدرجة الثانية من بين أنظمة التواصل»[2].

نستنتج أن الكتابة في أساسها هي تعبير عن اللغة يمكن من خلالها نقل المعلومات والأفكار من شخص لآخر لغرض التواصل. فالكتابة إذن هي إحدى مهارات اللغة العربية وهي عبارة عن عملية عقلية يقوم الكاتب فيها بتوليد الأفكار وصياغتها وتنظيمها، ثم وضعها بصورة نهائية على الورق.

وقد اهتم "**أبو هلال العسكري**" بالاتّصال الكتابي، فحرص على بيان مفهومه وتقديم خصائصه التي تؤطّره بفنونها وشروطها وهي عنده صناعة. وقد خصّص لذلك فصلا سماه" فيما يحتاج إليه الكاتب إلى ارتسامه وامتثاله في مكاتباته" قائلا: « ينبغي أن تعلم أن الكتابة الجيدة تحتاج إلى أدوات جمة وآلات كثيرة لمعرفة العربية لتصحيح الألفاظ وإصابة المعاني»[3].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص3817.

[2] بسام بركة، علم الأصوات العام، ص152.

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين"الكتابة والشعر"، ص171.

ب- الاتّصال الشفاهي:

ذكر " **العسكري**" أنّ أهم شيء يتأسس عليه الاتّصال الشفاهي ككل هو المعنى بقوله: « إذا أردت أن تصنع كلاما فاخطر معانيه ببالك وتنوق له كرائم اللفظ، واجعلها على ذكر منك، ليقرب عليك تناولها، ولا يتعبك تطلبها، واعمله مادمت في شباب نشاطك، فإذا غشيك الفتور، وتخونك الملال، فامسك...فغن الكثير مع الملال قليل، والنفيس من الضجر خسيس والخواطر كالينابيع يسقى منها شيء بعد شيء فتجد حاجتك من الري، وتنال أربك من المنفعة»[1]. فلابد على المتكلم أثناء إنجازه للرسالة الإبلاغية أن يختار الوقت الذي يكون في نشاطه حتى يتمكن من البيان عن المراد انطلاقا من معنى معيّن، وبأبلغ الألفاظ وأجودها.

ويضيف أيضا قوله:« أن يريد الإبانة عن معنى فيأتي بألفاظ لا تدل عليه خاصة بل تشترك معه فيها معان أخرى، فلا يعرف السامع أيهما أراد وربما استبهم الكلام في نوع من هذا الجنس حتى لا يوقف على معناه إلا بالتوهم ...فمن الجنس الأول قول "**جرير**"

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنّ آخِر عَهْدِكُمْ يَوْمُ الرَّحيل فَعَلْتُ مَالَمْ أَفْعل.

فوجه الإشتراك في هذا... أنّ السامع لا يدري إلى أي شيء أشار من أفعاله في قوله فعلت ما لم أفعل»[2].

فلضمان الاتّصال الناجح والفعّال لابد من موافقة الألفاظ للمعاني المتداولة بينهما والكلام مؤسّس على الإفهام، لذا فهو يقتضي بناء التراكيب اللغوية التي تسهم في تحقيق هذه الوظيفة.

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين"الكتابة والشعر"، ص151.

[2] المصدر نفسه، ص43.

5- البلاغة والتداولية:

لقد أشار "**هانريش بليث**" (**H.bleath**) إلى أنّ « سبب هذه النهضة البلاغية؛ يرجع في مجال التنظير، إلى الأهمية المتزايدة للسانيات التداولية ونظريات التواصل والسيميائيات والنقد الأيديولوجي، وكذا الشعرية اللسانية في مجال وصف الخصائص الاقناعية للنصوص وتقويمها»[1].

نستخلص من خلال هذا القول أنّ البلاغة تعالج قوة التأثير في الآخر وكيفية إقناعه وبيان كل المقاصد التي يهدف المتكلم (المخاطِب) إلى تحقيقها، وهذه النقطة تُعدّ من أهم مباحث التداولية التي تدرس التفاعل الاتّصالي بين المخاطِب والمخاطَب (المتكلم والمتلقي) وما يحدثة الفعل الكلامي من تأثير.

ويوضح أيضا "**جميل عبد المجيد**" في كتابه "**البلاغة والاتّصال**" أنّ« هذه المقاربة بين البلاغة وعلم الاتّصال والتداولية برّرتها مجموعة من الدراسات مستعينة في ذلك بالتراث البلاغي من جهة، ونتائج العلوم المستهدفة من جهة آخرى، ومنطلقهم في ذلك أنّ البلاغة أول ما تنصرف إلى دراساته هو الابلاغ»[2].

ويرى "**صلاح فضل**" أنّ « البلاغة تداولية في صميمها؛ إذ أنّها ممارسة الاتّصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما، ولذلك فإنّ البلاغة والتداولية البراغماتية تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة العقل على المتلقي»[3].

توصلنا من خلال هذه الأقوال إلى أنّ هناك علاقة بين العلوم الثلاثة (البلاغة، وعلم الاتّصال والتداولية) في التراث البلاغي بصفة خاصة وفي الدراسات الأدبية بصفة عامة وأنّ

---

[1] سامية بن يامنة، لاتصال اللساني وآلياته التداولية في الصناعتين لأبي هلال العسكري، ص20.

[2] جميل عبد المجيد، البلاغة والاتّصال، ص16.

[3] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط،1992، ص89.

الهدف الأساسي من البلاغة هي إيصال المعنى إلى المخاطَب، إذ أنّ البلاغة والتداولية يلتقيان مع علم الاتّصال الذي يهتم بالعناصر التي تسهم بالإنجاز اللغوي ويبيّن بدقة العلاقة بين مكوّنات البلاغة والتداولية من جهة، وعناصر الاتّصال من جهة أخرى، فالبلاغة هي من عمل بليغ يسعى إلى إيصال معنى إلى المخاطَب في مقام معيّن ولكنّها تضيف أيضا السامع في إدراك المعنى المقصود.

6-كتاب الصناعتين ومنهجيته:

أ- ماهية الصناعة:

إذا عدنا إلى المعاجم اللغوية فإنّنا نجد لفظة "**صناعة**" عند "**الزمخشري**" في كتابه "**أسرار البلاغة**" هي « من الفعل الثلاثي (ص ن ع) هو صانع من الصناع ماهر في صناعته وصنعته واستصنعه كذا ورجل صنع: ماهر وصنع اليدين وامرأة صناع وقوم صنع»[1]. فالصناعة بهذا تعني حرفة.

وأشار "**بدوي طبانة**" أنّ كلمة "**الصناعة**" التي ذكرها "**أبو هلال العسكري**" «ترجمة لكلمة الفن للتمييز بينها وبين العلم، والفن هو المهارة سواء كانت تلك المهارة فيما أتقفه اليد أو يتقفه اللسان، فهو صناعة، فالدمية صناعة اليد، ولا يزاولها إلا الفنان أو الصانع الصناع الذي يختار لها المادة الجيدة والأوضاع الجيدة»[2]. يمكننا القول إن كلمة "**الصناعة**" التي ذكرها "**العسكري**" في كتابه مرتبطة بالفن.

وقد أكد "**تمام حسان**" في كتابه أنّ النحاة عرفوا الصناعة بأنّها:« العلم الحاصل بالتمرّن أي أنه قواعد مقررة وأدلة، وجد العالم بها أم لا»[3]. أي أن "**الصناعة**" تكون نتيجة التمرّن

---

[1] الزمخشري، أسرار البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود،(مادة صنع)، دار الكتب العلمي، بيروت،ط1، 1998 ص568.

[2] بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1981، ص125.

[3] تمّام حسان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النّحو، فقه اللغة، البلاغة)، عالم الكتب، القاهرة دط، 2000، ص15.

على قواعد معينة لاكتساب آليات وقدرات للوصول إلى نتائج يقينية مثل الرياضيات، والرياضة.

ب- محتويات كتاب الصناعتين ومنهجه:

اشتمل كتاب "**الصناعتين**" على عشرة أبواب تضم **ثلاثة وخمسين فصلا**، نوضّحها كمايلي:[1]

الباب الأول: في الإبانة عن موضوع البلاغة في اللغة، ومايجري معه من تصرّف لفظها وذكر حدودها وشرح وجوهها، وضرب الأمثلة في كلّ نوع منها، وتفسير ما جاء عن العلماء فيها **(ثلاثة فصول)**.

الباب الثاني: في تمييز الكلام جيده من رديئه، ونادره من بارده والكلام في المعاني **(فصلان)**.

الباب الثالث: في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ **(فصلان)**.

الباب الرابع: في بيان عن حسن النظم وجودة الرصف والسبك وخلاف ذلك **(فصل واحد)**.

الباب الخامس: في ذكر الايجاز والاطناب **(فصلان)**.

الباب السادس: في حسن الأخذ وحل المنظوم **(فصلان)**.

الباب السابع: في التشبيه **(فصلان)**.

الباب الثامن: في ذكر السجع والازدواج **(فصلان)**.

الباب التاسع: في شرح البديع **(خمسة وثلاثون فصلا)**.

الباب العاشر: في ذكر مبادئ الكلام ومقاطعة القول في حسن الخروج والفصل والوصل **(ثلاثة فصول)**.

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين"الكتابة والشعر"، ص526.528

ذكر "**بدوي طبانة**" أنّ "**أبا هلال العسكري**" « قد ضم إلى مذهب المتكلمين مذهب النّحاة واللغويين، ومما لاشك فيه أنّه نهج في كتاب "الصناعتين" نهجا علميًا خالصًا، عالج فيه جوهر الشعر، ودرس المعاني والألفاظ، وقد اتجه للمرة الأولى إلى تحويل أساليب النقد إلى مناهج بلاغية تعنى بالحصر والتحديد والتقسيم لأطراف الفن الأدبي»[1]، فهو كتاب يضم أبواب وفصول يعالج فيه عدة قضايا.

7- ماهية الشعر ومكوناته لدى "العسكري":

لم يبتعد "**أبو هلال العسكري**" في بيان ماهية الشعر عما كان مألوفا، واعتبره كغيره صناعة من الصناعات، له خصائصه التي تميّزه، يقول: « إذا أردت أن تعمل شعرًا فاحضر المعاني التي تريد نظمها فكرك، وأخطرها على قلبك، واطلب لها وزنًا يؤتى فيه إيرادها وقافية يحتملها. فمن المعاني ما تتمكن من نظمه في قافية لا تتمكن منه في الأخرى، أو تكون في هذه أقرب طريقًا وأيسر كلفة منه في تلك... فإذا عملت القصيدة فهذبها ونقحها بالقاء ما عث من أبياتها ورث وذل، والإقتصار على ما حسن وفخم»[2].

ومن هنا نستخلص أنّ ماهية الشعر عنده مرتبطة بالمعاني له نظام معيّن، مبني على وزن وقافية تجعله يتميز عن المنثور، وحسبه فإنّ للشعر« مواضع لا ينجع فيها غيره من الخطب والرسائل وغيرها، وإن كان أكثره قد بني على الكذب والاستحالة»[3].

نستنتج من خلال هذا القول إنّ الشعر ليس له موضوعات خاصة به كما هو الحال في الخطبة والرسالة، التي تجمع بين الدين وتكون صادقة واقعية تبتعد فيها عن الخيال، وهذا مالا نجده في الشعر الذي يبنى أساسا على العاطفة والشعور والخيال.

---

[1] بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، ص111.

[2] المرجع نفسه، ص157.

[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين"الكتابة والشعر"، ص154.

أما ما يتعلق ببناء الشعر وتشكيله فإنّه يعدّ من أهم القضايا التي عالجها "**أبو هلال العسكري**"، ومن أهم مكوناته مايلي:

أ- اللفظ والمعنى:

شكّلت الثنائية محور الابداع الأدبي، ومدار البلاغة في نظر "**العسكري**"، التركيز على العلاقة الاستلزامية بين "**اللفظ والمعنى**"، فيقول: «أن الكلام ألفاظ تشمل على معانٍ تدل عليها ويعبر عنها فيحتاج صاحب البلاغة إلى إصابة المعنى كحاجاته إلى تحسن اللفظ... لأنّ المدار يعدّ على إصابة المعنى... ولأنّ المعاني تحلّ من الكلام الأبدان والألفاظ تجري معها مجرى الكسوة ومرتبة إحداهما على الأخرى معروفة»[1]. فتشكّل هذه الثنائية إحدى أهم مكونات الشعر لا يمكن استغناء الواحدة عن الآخرى، إذ إن لكل لفظ معنى معين، فحسن اللفظ يؤدي إلى فهم المعنى المقصود.

وقد ركّز "**أبو هلال العسكري**" على ذلك، مشيرا إلى أن يكون اللفظ والمعنى متلائمان مع بعضهما البعض في مواقعها المضبوطة وفق ماهو متداول في المجتمع المعين، « ومثال ذلك من الكلام المتلائم الأجزاء، غير المتنافر الأطرار... قول **أخت عمرو ذي الكلب:**

فاقسمُ ياعمرو لوْ نَبَّهاك إذًا نَتَهَا مِنْك دَاءً عُضَالا

إذًا نَتَّها لَيْث عَرِّيسَةٍ مُفيتًا مُفيدًا نفوسًا ومالا

وَخَرْق تجاوزت مَجْهولة بوجْناء حرفٍ تشكّى الكَلالا

فكنت النهار به شَمْسُ وكنت دُجى الليل فيه الهِلالا.

فجعلته الشمس بالنهار، والهلال بالليل، وقالت: مفيتا مفيدا، ثم فسّرت فقالت نفوسا ومالا»[2].

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين"الكتابة والشعر"، ص84.

[2] المصدر نفسه، ص160.

ب- الوزن والقافية:

يعد الوزن والقافية أساس الشعر، ويؤكد على ذلك "**أبو هلال العسكري**" بقوله: « وإذا أردت أن تعمل شعرًا فأحضر المعاني التي تريد نَظْمَهَا فِكرُك، وأخطرها كيف تعمل على قلبك واطلب لها وزنا يتأتى فيه إيرادها وقافية يحملها»[1].

ثم قال:« فهذا أجود مايذكر في هذا الباب، وأصعب مارامه شاعر منه؛ لأنّه عمد إلى حساب دقيق، فأورده مشروحا ملخصا، وحكاه حكاية صادقة، ولما احتاج إلى أين يذكر العدد والزيادة والنَّمد يبنى كلامه على قافية فاصلة الدال، فسَهُل عليه طريقه، وأطرو سبيله»[2].

نستنتج أن القافية هي شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعرا حتى يكون له وزن وقافية، فهما مرتبطان بشكل عام بالإيقاع ذي الصلة بالخيال الذي يمكّن الشاعر من الدقة في التصوير، ومنه تتجلّى قدرته في التأثير على المخاطَب.

ومثل ذلك، ماأتاه"البحتري" في القصيدة التي أولها:[3]

هاج الخيالُ ذِكرى إذا طَافَا وأخى يُخادعُنَا والصبح قد وافى.

فالخيال يبقى ذكرى يطوف في ذاكرتنا ويأخذ يلعب بنا ويخدعنا حتى نستيقظ منه في الصباح وننساه، ولقد منح الشاعر حرف الروي"الفاء" قيمة موسيقية ضمن الوحدة الايقاعية ذات الجرس الموسيقي الذي يحاول شد المستمع. وهو من الحروف المهموسة ذات قيمة تعبيرية تحقق التأثير المطلوب في المخاطَب، فيصل بذلك إلى بلوغ غاياته.

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين"الكتابة والشعر"، ص145.

[2] المصدر نفسه، ص184.

[3] المصدر نفسه، ص154.

خلاصة المبحث:

نستنتج في ختام هذا المبحث أن هناك تداخل بين هذه العلوم الثلاثة(الاتّصال،البلاغة والتداولية)، فهي تبحث جميعها في طبيعة العملية الاتّصالية وأركانها، ولكن هذا لا يعني إلغاء طابع الاختصاص الذي يتطلبه كل حقل، فإذا كانت البلاغة تركّز على التقنيات البلاغية التي تقتضيها الرسالة التي يشّكلها المتّكلم حتى يحقق غرضة المطلوب، فإنّ علم الاتّصال يهتم بالعناصر التي تسهم في الإنجاز اللغوي من أجل ضبط الأساسيات التي تشارك في نجاح العملية الإبلاغية ككل. أما التداولية فتنهض بالكشف عن مقصّدية المتكلّم انطلاقا من طبيعة العلاقة بين الفعل اللغوي والموقف الاجتماعي، أما بالنسبة لمصطلح الصناعة الذي استعمله "**أبو هلال العسكري**" فهي تعني في أساسها امتلاك القدرة على الفهم وإنتاج الفعلي التواصلي، إضافة إلى تركيزه على إبداعية الشعر من خلال كتابته الفنية الراقية فمنها يكتسي قوّته في التأثير ولفت انتباه المخاطَب(المتلقي).

المبحث الثاني: خصائص الرسالة والاتصال اللغوي عند "أبي هلال العسكري".

تمهيد:

1- شروط المتكلم (المخاطِب).

2- شروط المتلقي (المخاطَب).

3- الرسالة وصفاتها.

4- المقام.

5- خصائص الرسالة اللغوية عند "**أبي هلال العسكري**"

6- أغراض الرسالة اللغوية.

خلاصة المبحث

تمهيد:

تعدّ التداولية من الدراسات اللسانية الحديثة، التي تدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه (المتكلم/المخاطَب)، وطرق وكيفية استخدام العلامات اللغوية بنجاح، وكتاب الصناعتين من أهم مؤلفات التراث العربي التي حاولت تفسير الرسالة التي ينجزها المتكلّم لتصل إلى المخاطَب لضمان نجاح العملية التواصلية، كمراعاة مقام المخاطبين، ومدّ المتكلّم تقنيات تسمح له بشد انتباه المخاطَب كحسن التصرف وتخيّر اللفظ وحسن الاستماع والقدرة على فهم محتوى الرسالة، لذلك حاول "**أبو هلال العسكري**" أن يحدد لنا خصائص جوهرية للاتّصال اللغوي ومايقتضيه من شروط لتكون حسنة التأليف وذات جودة في التركيب، ومن بين هذه الخصائص **الإيجاز، الاطناب، الفصل والوصل والاستعارة**، التي يتمثل غرضها في تأثير وإقناع وإفهام المخاطَبين.

1- شروط المتكلّم (المخاطِب) :

لقد اعتبر صاحب الصناعتين المتكلّم ركن أساسي في العملية التبليغية، فاستوجب فيه مجموعة من الشروط التي تعدّ من البلاغة؛ وقد تجلت أكثر في قوله: «أول البلاغة اجتماع آلات البلاغة: وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، متخير اللفظ، لا يكلم سيّد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة»[1].

وكما بين لنا«أنّ النّاس في صناعة الكلام على طبقات (منهم) من إذا حاور وناظر أبلغ وأجاد، وإذا كتب وأملى أخلّ وتخلّف»[2].

نستنتج من خلال القولين السابقين أنّ المتكلّم يرجع في كل اتّصال لغوي إلى قواعد النظام اللغوي الذي اكتسبه سابقا، وفي إطاره يعبّر عمّا يريد التعبير عنه، وقد بين "**العسكري**"

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص30.

هنا أنّ النّاس يتفاوتون في درجات التعامل، ومن أهم الشروط التي لابد أن تتوفر في المتكلّم والتي حددها "**العسكري**" تتمثل فيما يلي:

أ- رباطة جأش:

فمن لوازم المتكلّم أن تكون له القدرة على ضبط نفسه حتى تتولد لديه الثقة والثبات، ويؤكد على ذلك "**العسكري**" بقوله: « وهو أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن النفس جدًا لأن الحيرة والدهش يورثان الحُبْسة والحصر. وهما سبب الارتاج والإجبال»[1].

وقد ذكر "**محمد عبد الغني حسن**" في كتابه **(الخطب والمواعظ)** قائلا:«أكثر مايعين رباطة الجأش عند الخطيب على تنبه لما يدور حوله، ويقتظه لما يجري بين، السامعين مما يجعله على أهبة الاستعداد لأن يلبس للأحوال لبوسها، وأن يأخذ لها عددها»[2].

اذن رباطة الجأش تقتضي على المتكلّم أن لا يقدم رسالته إلا وحالته النفسية مُواتية لذلك، وأن يكون ثابتًا واثقًا في نفسه، والخطيب لايبلِّغ رسالته في معرض حسن، والسامع لا يقترب إليه معنى، ولا يجني فائدة فسلامة اللسان وهدوء النفس يمكِّنان من النطق السليم.

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص31.

[2] محمد عبد الغني حسن، الخطب والمواعظ، دار المعارف، مصر، دط ،1955، ص17.

ب- تخيّر اللفظ:

يعتبر تخيّر اللفظ الشرط الثاني الذي يجب أن يتوافر في المتكلّم، ويؤكد على ذلك "**العسكري**" بقوله:« تخيّر الألفاظ وإبدال بعضها من بعض يوجب التئام الكلام وهو من أحسن نعوته وأزين صفاته فإن أمكن مع ذلك منظومًا من حروف سهلة المخارج كان أحسن له وأدعى للقلوب إليه»[1].

فالتخيّر يقصد به انتقاء لفظة دون أخرى للتعبير عن المعنى المراد أو إبدال مفردة بغيرها حتى يتوقف التئام الكلام، والملائمة تعني مناسبة الكلمة للمعنى المعبّر عنه من جهة وتغيرها حينما تدخل في تركيب معيّن من جهة أخرى.

جـ- حسن التصرّف:

يحثّ "**العسكري**" إلى حسن التصرّف في الكلام، وقد علّل ذلك بقوله «وهو أن يكون صانع الكلام قادرًا على جميع ضروبة، متمكنًا من جميع فنونه.لا يغتاص عليه قسم من جميع أقسامه، فإن كان شاعرًا تصرف في وجوه الشعر مديحه وهجائه ومراثيه، وصفاته ومفاخرة وغير ذلك من أصنافه... وكذلك الكاتب ربما تقدّم في ضرب من الكتابة وتأخر في غيره وسهل عليه نوع منها وعسر نوع آخر»[2].

نستخلص أنّ "**أبا هلال العسكري**" حثّ المتكلّم على أن يكون متمكنّا من جميع ضروب الكلام، حتى يستطيع أن ينوّع في لغة رسالته، لأنّ الكلام يبرز قدراته العقلية والفكرية.

[1] أبوهلال العسكري، الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص159.

[2] المصدر نفسه، ص32.33.

د- مراعاة المتلقي:

ويقصد به "**العسكري**" المشاركون في عملية الاتّصال، إذ يطلب من المتكلّم أن يراعي الطبقة التي يلقى إليها خطابه، فيقول:«فلا يكلّم سيد الأمة بكلام الأمة. ولا الملوك بكلام السوقة... لأن ذلك جهل بالمقامات. ومايصلح في كل واحد منها الكلام. وأحسن الذي قال: لكل مقام مقال»[1]، فالكلام لا يُنتج إلا في اطار مقام معين، وفق طبقة المتلقين، إذ ليسوا على درجة واحدة من حيث المعرفة والثقافة وغير ذلك.

والمقام أيضا هو«مجموعة شروط إنتاج القول، والشروط الخارجة عن القول ذاته، فالقول يجعل في وسط (مكان) واللحظة (زمن) الذي يحصل فيه»[2].

يضيف "**محمد كشاش**" قوله: «أنّ الحياة تتغيّر والمقامات تتطور فيجب على المتكلّم مراعاة الزمان، لأن لكل زمان كلاما، وبهذا يكتسب الحيوية والديناميكية ويرتفع شأنه»[3].

نستخلص أنه يجب على المتكلم أن يتحكّم في أشكال الاتصال مهما تنوعت في أي زمان ومكان.

2- الرسالة وصفاتها عند "أبي هلال العسكري":

وتظهر الصفات التي تخص الرسالة في الباب الثاني الذي عنونه"**أبو هلال العسكري**" "في تمييز الكلام جيده من رديئه ونادره من باردة والكلام في المعاني" يقول:«الكلام أيّدك

---

[1] أبوهلال العسكري، الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص37.

[2] جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية،تر: محمد يحياش، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،دط، 1992،ص41.

[3] محمد كشاش، علل اللسان وأمراض اللغة رؤية لغوية إكلينيكية وانعكاساتها الاجتماعية، االمكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1 1998، ص115.

الله، يحسن سلالته، وسهولته ونصاعته، وتخيّر لفظه واصابة معناه وجودة مطالعه، ولُبن مقاطعه، واستواء تقاسيمه، وتعادل أطرافه، وتشبه إعجازه بهواديه، وموافقة مآخيره لمباديه»[1].

نستنتج من هذا القول أنّ "**أبا هلال العسكري**" يدعو المتكلّم إلى مايجب أن تكون عليه رسالته من سهولة ونصاعة، وتخير ألفاظها وجودتها، وهي كلها صفات تقتضي امتلاك القدرة التي تجعله يستطيع أخذها في الحسبان في كل الاتّصالات، لأنّها تضمن كل الغايات التي تنشأ على أساسها الكلام.

إذ تعتبر الرسالة بمثابة الخيط الرابط بين المتكلم والمخاطَب ويوضح "**أبو هلال العسكري**" ذلك في قوله « وأجود الكلام مايكون جزلاً سهلاَ، لا ينغلق معناه، ولا يستبهم مغزاه ولا يكون مكدودًا مستكرها، ومتوعرًا متقعّرًا، ويكون بريئا من الغثاثة، عاريًا من الرثاثة...والكلام إذا كان لفظة غثًا ومعرضة رثًا كان مردودًا ولو احتوى على أجل معنى وأنبله، وأرفعه وأفصله»[2]، فالرسالة تتنوع بحسب الأحوال والمواضيع والأجناس، وقد لاحظنا أنّ "**أبا هلال العسكري**" يذكر الوضوح وعدم التوعرّ أحيانا، ويستحسن الغموض أحيانا أخرى، لكنه ظلّ يؤكد دائما على حسن التأليف، وجودة التركيب.

ويضيف أيضا «ولا يستعين عليه بطول الفكرة، هذا لأنّ الكلام إذا انقطعت اجزاءه، ولم تتصل فصوله، ذهب رونقه، وغاض ماؤه، وإنّما يروق الكلام،إذا جرى جريان السيل،وانصب انصباب القطر»[3].

نستخلص أنّ "**أبا هلال العسكري**" ركز في هذا القول على الجودة في تركيب أجزاء الرسالة، ولأنّ هذه الأخيرة لا تبنى إلا بالاعتماد على صفات تدخل ضمن الكلام المقبول والبليغ.

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص69.

[2] المصدر نفسه، ص81.82.

[3] المصدر نفسه،ص54.

وتؤكد على ذلك "**فاطمة طبال بركة**" أنّ المتكلّم في كل رسالة « يختار بعض العناصر المجردة الموجودة في مخزونه اللغوي ثّم يأتي دور العنصر الثاني المتمم، وهو التنسيق بين هذه الوحدات المجردة والعناصر المختارة لتكوّن وحدات لسانية معقدة»[1]، فالمتكلّم يختار كلماته من الكنز اللغوي المعجمي الخاص باللغة التي يتكلمها، ويؤلف بينها في جمل تخضع لنظام هذه اللغة، والجمل بدورها تتلاحم لتكون عبارات.

3-شروط المخاطَب(المتلقي):

وهو الهدف بالنسبة للمتكلّم باعتبار أنّ الاتّصال لا يقوم إلاّ في اتّجاه مخاطَب تقتضيه العملية الإبلاغية، وقد حظي باهتمام بالغ عند علمائنا البلاغين فنجد " **العسكري**" إشترط في المخاطَب شروطا تمكّنه من إدراك أبعاد كل رسالة إعلامية مهما كان صنفها منها:

أ- حسن الاستماع:

أشار "**أبو هلال العسكري**" إلا أن «البلاغة اسم لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة، منها مايكون في السكوت ومنها مايكون في الاستماع»[2]، فلابد أن تتوفر في المخاطَب صفة حسن السمع، لكونها تلعب دورا رئيسيا جوهريا في فهم المعنى والوقوف على مقاصده.

ويبيّن أيضا أنّ « المخاطَب إذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدِّي إليه الخطاب: والاستماع الحسن عون للبليغ على إفهام المعنى»[3]، فالاستماع الحسن كفيل للمخاطَب بأن يقف على الإفادة التي يربطها المتكلّم.

---

[1] فاطمة طبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان وجاكبسون دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان، ط1،1993،ص38.

[2] أبو هلال العسكري، الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص23.

[3] المصدر نفسه، ص25.

ويقول أيضا:« حسبك من حظّ البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع»[1]، وبالتالي فإنّ حسن الاستماع شرط أساسي يتوفر في المخاطَب، وهو من مؤطِرات البلاغة ومنه نلاحظ أنّ الاستماع الحسن مبني على الفهم الدقيق الذي استنبطناه عند "**العسكري**".

ب- القدرة على فهم محتوى الرسالة:

ويتعلّق هذا الشرط بضرورة امتلاك المخاطَب القدرة التي تمكنّه من الوقوف على المعنى الذي يريده المتكلّم، ويوضّح ذلك "**أبو هلال العسكري**" في قوله: « السمع يتشوّق للصواب الرايع... والفهم يأنس من الكلام بالمعروف، ويسكن إلى المألوف، ويصغي إلى الصواب ويهرب من المحال، وينقبض من الوخم، ويتأخّر عن الجافي الغليظ، ولا يقبل الكلام المضطرب إلا الفهم المضطرب، والرّوية الفاسدة»[2]، والقصد من وراء هذا القول أنه يجب على المتكلم أن يكون متمكنا على فهم مضمون الرسالة التي يريد المتكلم ايصالها.

4- المقام:

يكتسي المقام أهمية كبيرة في التخاطب، وهو ما أشار إليه" **العسكري**"في تأكيده على تلك الأهمية بقوله:« واعلم أنّ المنفعة مع موافقة الحال، ومايجب لكلّ مقام من مقال، فإن كنت متكلما، أو احتجت إلى عمل خطبة لبعض من تصلح له الخطب، أو قصيدة لبعض ما يراد له القصيد، فتخطّ ألفاظ المتكلّمين، مثل الجسم والعرض والكوْن والتأليف والجوهر، فإنّ ذلك هجنة»[3]. فالمقام يسهم في توضيح وتبيين متعلقات الخطاب؛ أي في مايخص تحديد المعاني والمقاصد وتفعيل التخاطب وتحقيق التواصل والإفادة والإقناع ولذلك يصبح لكل مقام من مقالات الكلام مقالا يراعي كفايات المخاطَب وحالاته.

---

1 أبو هلال العسكري، الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص 23.

[2] المصدر نفسه، ص 63.

[3] المصدر نفسه، ص153.

لا يمكن تجاهل أهمية المقام في العملية الاتّصالية، ولم يكن "**العسكري**" سباقا إلى تبيان ذلك الدور بل سبقه في ذلك "**الجاحظ**" من خلال مقولته: «ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكلّ حالة من ذلك مقاما، حتى يقسّم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار الحالات»[1].

نستخلص أثناء تأملنا لهذا القول أنّ "**الجاحظ**" ركّز على أمرين أساسين: الأول يتعلق بالرسالة ومستواها (اللفظ والمعنى)، ومستوى متلقيها (المخاطَب وطبقته)، أما الأمر الثاني يرتبط بالظروف التي تُنشأ فيه الرسالة، أو السياق الذي يؤطِرها، فهنا "**الجاحظ**" يدعو إلى ضرورة التكييف بين أقدار المعاني وأقدار المستمعين، وضرورة التكييف بين الرسالة اللغوية وما يستدعيه الحال.

5- خصائص الرسالة اللغوية عند "أبي هلال العسكري":

حاول " **العسكري**" أن يحدد خصائص جوهرية للرسالة اللغوية وماتقتضيه من شروط لتكون حسنة التأليف وذات جودة في التركيب، وقد ارتبطت في أساسها بمجموعة من التقنيات التي يرتكز عليها المتكلّم لايصال المعنى المقصود إلى المتلقي ومن بين هذه الخصائص نذكر منها:

أ- الإيجاز:

وهو من أهم الخصائص التي ارتكز عليها "**أبو هلال العسكري**" مؤكدا على ذلك من خلال قوله « الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة وماتجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر والخطل وهما من أعظم ادواء الكلام وفيهما دلالة على بلادة صاحب

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، ص138-139.

الصناعة»[1]. فالإيجاز يعدّ المعيار الرئيسي الذي يعتمد عليه الكثير من الدارسين، وقد كان له شأن كبير لأنّه يدل على القدرة التي تظهر كفاءة المتكلّم من التعبير عن المراد بالكلام القليل .

وبيّن أيضا أنّ بالإيجاز يتحقق الإفهام المطلوب في الكلام، مستشهدا بقول أحد الحكماء:« عليكم بالإيجاز فإنّ له افهاما، وللإطالة استبهاماً»[2]. نستنتج من خلال هذا القول أنّ " **العسكري**" ربط عنصر الإيجاز بفهم السامع واستيعابه للفكرة المرادة، فهو مؤسّس على تقليل الكلام، مع استيفاء المعنى المراد وعدم الإخلال به.

ب- الإطناب:

بعدما تحدّثنا عن الإيجاز في الرسالة اللغوية، ننتقل إلى خاصية أخرى لا تقّل أهمية عن سابقتها تتعلّق بـ**الإطناب**"، فيقول "أبو هلال العسكري في هذا الصدد « قال أصحاب الإطناب: المنطق هو بيان والبيان لا يكون إلا بالإشباع، والشفا لا يقع إلا بالإقناع، أفضل الكلام أبينه، وأبينَهُ أشده إحاطة بالمعاني، ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلا بالإستقصاء: والإيجاز للخواص، الاطناب مشترك فيه الخاصة والعامة، والغبي والفطن والرّيض والمرتاض. ولمعنى ما أطيلت الكتب السلطانية، في افهام الرعايا»[3].

إذن "**أبو هلال العسكري**" ربط بين الإيجاز والإطناب، بحيث أنّ الأول مرتبط بالخواص أما الثاني فيتعلق في أساسه بالخواص والعوام فلابد من توفرها في صناعة الكلام، وعلى المتكلم أن يعي أهميتها ليحقق غايته في بلوغ القصد وإثارة السامع، ومنه يتّضح أنّ "**العسكري**" قد راعى في هاتين الخاصيتين الكفاءة الاتّصالية للمخاطَب (المتلقي) التي تفرض نفسها على المتكلم (المخاطِب).

---

[1] أبوهلال العسكري، الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص193.

[2] المصدر نفسه، ص 193.

[3] المصدر نفسه، ص209.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أنّ:« الإطناب بلاغة، والتطويل عيّ، لأنّ التطويل بمنزلة سلوك مايبعد جهلا بما يقرب، والإطناب بمنزلة طريق بعيد نزه، يحتوي على زيادة فائدة»[1].

وعلى هذا الأساس فإنّ "**بدوي طبانة**" يفرق بين الإطناب والتطويل، بحيث الأول جائز لأنّه يزيد في توضيح المعنى وتأكيده، أما الثاني فهو عيب من عيوب الرسالة بحيث يكثر فيه المتكلّم الألفاظ من غير مراعاة المعنى الأساسي،مما قد يؤدي إلى تطوير المخاطَب (المتلقي).

جـ- الفصل والوصل:

من خصائص الرسالة اللغوية أيضا معرفة الفصل والوصل، يقول "**أبو هلال العسكري**" «البليغ من كان كلامه في مقدار حاجته ولا يحتل الفكرة في اختلاس ما صعب عليه من الألفاظ ولا يكره المعاني على إثرائها في غير منازلها ولا يعتمد الغريب الوحشي ولا الساقط السوقي فإن البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآليء بلا نظام»[2]. فيجب على المتكلّم أن يدرك موطن فصل أجزاء الكلام أو وصلها، ويتم ذلك بحسب مقتضيات الإبلاغ.

ومن هنا توصّلنا إلى أنّ المتكلّم الجيد من تمكّن من معرفة مقتضيات الفصل والوصل في الرسالة اللغوية والتي لها علاقة بتركيب الجمل، فإذا كانت متّصلة بعضها ببعض وجب الوصل، وإذا انقطعت كان الفصل، فمسار الاتّصال في إطار هذه الخاصية يقتضي من المتكلّم أن يكيف بناء الرسالة بحسب المعاني التي يوثق فيها.

[1] بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه النقدية، ص212.

[2] أبو هلال العسكري، الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص497.

د- الاستعارة:

أشار "**أبو هلال العسكري**" إلى خاصية الاستعارة قائلاً:« الإستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض، (إما) أن يكون شرح المعنى وفضل الابانة عنه (أو) تأكيده والمبالغة فيه (أو) الإشارة إليه بالقليل من اللفظ (أو) يحسن المعرض الذي يبرز فيه»[1].

فالبلاغة العربية قد نظرت إلى قيمة الاستعارة جاعلة منها وسيلة من وسائل التواصل اللغوي الناجح، وذلك بغرض توصيل المعنى وتأكده والمبالغة فيه، فالمتكلّم يبتغي منه الإفهام والإبانة بالإضافة إلى التأثير والإقناع والإمتاع وكلها من مقتضيات البلاغة في الكلام . ويقول أيضا:« وفضل الإستعارة وماشاكلها على الحقيقة أنّها تفعل في نفس السامع ما لا تفعله الحقيقة»[2]. فهي تكشف عن الحقيقة وعن المغزى بكل دقة، كما تحاول إزالة الإبهام والغموض، بحيث تؤثر على المخاطَب مما يجعله يؤولها إلى معاني أخرى حتى يفهم القصد والمعنى المراد منها.

قدم "**أبو هلال العسكري**" شواهد عديدة فيما « يخص الإستعارة ومن ذلك قوله تعالى ﴿**واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾، حقيقة كثر الشيب في الرأس وظهر...والإستعارة أبلغ ...لفضل ضياء النار على ضياء الشيب فهو إخراج الظاهر على ماهو أظهر منه ولأنّه لا يتلافى انشاره في الرأس كما لا يتلافى اشتعال النار. وقوله تعالى:﴿**أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا**﴾ حقيقة صبرنا...والإستعارة أبلغ ...لأن الفراغ يدل على العموم معناه أرزقنا صبرا يعم جميعا كافراغك الماء على الشيء فيعمه»[3]. وتكمن أهمية الاستعارة في توضيح وبيان قصد المتكلّم ومعنى الرسالة.

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص295.

[2] المصدر نفسه، ص296.

[3] المصدر نفسه، ص300-302.

6- أغراض الرسالة اللغوية:

لا يمكن أن يتم الاتّصال اللغوي بدون غرض معيّن، يقول"**أبو هلال العسكري**"« ولا خير في المعاني إذا استكرهت قهرًا، والألفاظ إذا اجتزت قسرًا، ولا خير فيما أجيد لفظه إذا سخف معناه، ولا في غرابة المعنى إلا إذا شرف لفظه مع وضوح المغزى وظهور المقصد»[1].

نستنتج أنّ بلاغة الكلام تقتضي تحقيق غرض المتكلّم المتمثل في الإفهام والإقناع والتأثير على المخاطَب بشرط أن يكون الكلام واضحا حتى يتحقق بلوغ المعنى والمقصد.

أ- غرض الإفهام:

إفهام مضمون الرسالة اللغوية هو الغاية الجوهرية التي تنشئ على أساسها كلامنا، يقول: « وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام... فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات النّاس فيخاطب السوقي، بكلام السوقة والبدوي بكلام البدو...ولا يتجاوز به عما يعرفه، إلى ما لا يعرفه.فتذهب فائدة الكلام. وتعدم منفعة الخطاب»[2]. ولهذا دعا "**العسكري**" المتكلّم إلى مراعاة هذا الغرض (الإفهام) وربطه أكثر بالمتلقي باعتباره الأساس الذي يقوم عليه الإبلاغ.

غير أنّ تحقيقه يتطلّب من المتكلّم اعتماد مجموعة من الآليات، نستنبطها مع " العسكري" الذي يقول:« والفهم يأنس من الكلام بالمعروف، ويسكن إلى المألوف، ويصغي إلى الصواب، ويهرب من المحال، وينقبض عن الوخم، ويتأخر عن الجافي الغليظ، ولا يقبل الكلام المضطرب، إلا الفهم المضطرب، والرويّة الفاسدة»[3]. إذ ربط آلية الفهم بمجموعة من الضوابط تتمثل في موافقة الاستعمالات اللغوية مع معارف المتلقين فلا يجدون صعوبة في

---

[1] أبوهلال العسكري، الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص75.

[2] المصدر نفسه، ص39.

[3] المصدر نفسه، ص72.

الوقوف على مقاصدها، كاستعمال الكلام السهل البعيد عن التعقيد، وعدم قبول الكلام المضطرب الذي يؤدّي إلى سوء الفهم.

ب- غرض الإقناع:

قد تتعدّى مقصديّة المتكلّم حدود الإفهام إلى الإقناع، وقد أشار "**العسكري**" إلى هذا الغرض بقوله:« وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته»[1]. وغرض الإقناع يعتمد أساسا على تقنيات الاستشهاد والاحتجاج، يلجأ إليه المتكلّم حينما يريد توضيح معنى ما، وتأكيده لدى السامع.

ويقول أيضا: « فأمّا مايكتبه العمال إلى الأمراء ومن فوقهم فإن سبيل ما كان واقعًا منها في انهاء الأخبار وتقرير صور ما يلونه من الأعمال ويجري على أيديهم من صنوف الأموال أن يمد القول فيه حتى يبلغ غاية الشفاء والإقناع وتمام الشرح والاستقصاء إذ ليس للإيجاز والإقتصار عليه موضع»[2]. وبعبارة أخرى فإنّ الإقناع متّصل بالقدرة التي يستطيع من خلالها المتكلّم أن يغيّر سلوك المستهدفين، فإذا خاطب المتكلّم ذوي الإمارة فلابدّ من إقناعهم بما يبتغيه، وسبيله في ذلك الشرح الوافي للفكرة المطروحة من غير إيجاز أو تقصير حتى يؤثر فيهم ويلقى بذلك القبول من لدنهم، ويتحول القصد إلى اقناعهم بما يريده ويؤثر فيهم فيجد الاستجابة ويحقق مطلوبه.

جـ- غرض التأثير والإمتاع:

ولإحداث التأثير والإمتاع في الرسالة الإبلاغية من الضروري الإحاطة بمسائل الموضوع، « ومنها الاحماد والاذمام والثناء والتفريط والذم والاستصغار والعدل والتوبيخ وسبيل ذلك أن تشبع الكلام فيه ويمد القول حسب ما يقتضيه آثار المكتوب إليه في الإحسان

[1] أبوهلال العسكري، الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص470.

[2] المصدر نفسه، ص173.

والإساءة والإجتهاد والتقصير ليرتاح ذلك قلب المطيع وينبسط أمله ويرتاح قلب المسيء ويأخذ نفسه بالإرتداع»[1]، حيث إنّ طبيعة المجالات المذكورة في المقولة تقتضي إشباع القول فيها، بإيراد كل مايتعلّق بالموضوع المعيّن، حتى تقبله أذن السامع، ويتدبره فكره.

وأكثر الأجناس الأدبية تأثيرا في العقول، وإمتاعا للنفوس، الشعر، يقول "**أبو هلال العسكري**":«أنّه ليس يؤثر في الأعراض والأنساب، تأثير الشعر في الحمد والذم شيء من الكلام، فكم من شريف وضع، وخامل دني رفع، وهذه فضيلة غير معروفة في الرسائل والخطب»[2]. فالشعر أكثر امتيازا بهذا الغرض، لأنّه مؤسس على خصائص تميّزه عن غيره، وتؤمّن للمتكلّم في الوقت نفسه الوصول إلى غرضه.ويبقى أن نشير إلى أنّ تحقيق هذه الأغراض يظلّ مرتبطا بموضوع الرسالة الإبلاغية من جهة وبالموقف الذي يكون فيه المتكلّم من جهة أخرى.

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين(الكتابة والشعر)، ص173.

[2] المصدر نفسه، ص155.

خلاصة المبحث:

نستنتج من خلال هذا المبحث أنّ "**أبا هلال العسكري**" قدّم لنا تصوّرا دقيقًا لما تقتضيه أركان العملية الإتّصالية، فعلى المتكلّم أنّ يتمتع بمعرفة واسعة بالعربية وطرق استعمالها في الاتّصال المعيّن حتّى يحقّق غاياته، أمّا المخاطَب فعليه أن يمتلك مهارة الاستماع، وهي وظيفة عقلية، تعني فهم الرسالة بعد أن تتم عملية السمع بواسطة آلة السمع التي تمكنّه من التفاعل الناجح، وقد اعتبر المقام من المكوّنات التي تسهم في صنعة الكلام، فعلى المتكلّم مراعاته في كل كلامه، انطلاقا مما يقتضيه الموضوع من جهة، ومايستدعيه المخاطَب من جهة أخرى، وأشار "**العسكري**" إلى أنّ الرسالة اللغوية تؤطّرها خصائص متنّوعة ترتبط بموضوع الكلام من جهة، كما تتعلّق بالغايات التي يراد تحقيقها من جهة أخرى، ومن بين هذه الخصائص نجد الإيجاز؛ أي قدرة المتكلّم على التعبير عن موضوع معين، فالإيجاز هو الذي يجعل المخاطَب يدرك القصد والفائدة من كلام موجز، أما الإطناب فهو يزيد اللفظ على المعنى لفائدة فهو عكس الإيجاز. وأما بالنسبة للفصل والوصل، فعن طريقهما يضمن المتكلّم الجودة في التعبير من جهة والإلمام بالمقصد المعيّن من جهة أخرى، بالإضافة إلى خاصية الإستعارة التي تعتبر من محاسن الكلام والتي تعتبر أيضا بابا من أبواب البلاغة وكلها مرتبطة بالأغراض التي يريد المتكلّم تحقيقها وايصالها إلى المخاطَب، ومن هنا يجدر الاشارة إلى أنّ الاهتمام بتداولية المخاطَب مرتبط من جهة بالمتكلّم ومن جهة أخرى بالرسالة، وشروط المتكلّم مبنية على المخاطَب المتلقي، وخصائص الرسالة تعنى بالمخاطَب (المتلقي) ومن هنا تتجلى تداولية المخاطَب بين تداولية الخطاب وتداولية المخاطِب (المتكلم).

النتائج:

1- توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أنّ علم البلاغة يحمل بين مضامينه جذور النظرية التّداولية، وقد اعتبره بعض العلماء أنّه جوهر النظرية التّداولية.

2-البلاغة عبارة عن عملية اتصالية بين مخاطِب يسعى إلى إيصال رسالة لغوية ذات طابع خاص عبر قناة اتّصال معينة إلى مخاطَب معين في مقام معين محاولاً إقناع هذا الأخير والتأثير في معتقداته وسلوكه.

3- استطاع "**أبو هلال العسكري**" في كتابه الصناعتين (الكتابة والشعر)، أن يقدّم لنا تصوّرا دقيقا لخصائص الرسالة اللغوية من جهة، وبالأغراض التي يريد المتكلّم تحقيقها وإيصالها إلى المخاطَب من إفهام وإقناع وتأثير وإمتاع من جهة أخرى.

4-قدرة "**العسكري**" في كتابه الصناعتين على تقديم تصوّرات متناسقة حول تداولية المخاطَب (المتلقي)، وكان هدفه من كل هذا توصيل الفكرة والمعلومة إلى المتلقي (المخاطَب) بشكل يجعله يتأثر بالرسالة.

خاتمة

بعد أن فرغنا– بعون الله وتوفيقه– من إتمام هذه الدراسة التي نسأل الله أن تكون ذات فائدة لنا ومن يأتي بعدنا من طلاب العلم، وقد تناولنا في هذه الدراسة التداولية كفرع من اللسانيات الحديثة مع ارتباطها بالبلاغة في التراث العربي، وقد تمكنا من خلال تحليلنا التوصّل إلى مجموعة من النتائج التي يمكن ان نلخصها في النقاط الآتية:

1– التّداولية تعنى بدراسة اللغة حال الاستعمال وتهتم بأقطاب العملية التواصلية، فتهتم بالمتكلّم ومقاصده، وتراعي حال المخاطَب أثناء الخطاب، كما تهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية.

2– تظهر أهمية التّداولية من حيث أنّها مشروع شاسع حيث تهتم بدراسة التواصل عموما بدءا من تحديد مقاصد المتكلّم إلى التأثير في المخاطَب.

3– تعكس تعارف التّداولية التنوع المعرفي الذي نشأ فيه الفكر التداولي، وتشكّل محاورها الأفعال الكلامية ونظرية الاستلزام الحواري، ونظرية الملائمة والافتراض المسبق، والاشاريات والنظرية الحجاجية، شبكة تحليل يعتمدها الدرس التداولي.

4– البلاغة عبارة عن عملية اتّصالية بين مخاطِب(متكلم) يسعى إلى إيصال رسالة لغوية ذات طابع خاص عبر قناة اتّصال معينة إلى مخاطَب (متلقي) معين في مقام معين، محاولاً إقناع هذا الأخير والتأثير في معتقداته وسلوكه.

5– دعا "**أبو هلال العسكري**" إلى أن يكون المخاطِب (المتكلم) كلامه فصيحا ناجحًا ومقبولاً عند المخاطَب(المتلقي)، كما كان من أهم شروطها أن يكون الكلام موافقا للمقام أو مايسمى" **موافقة الكلام لمقتضى الحال**"، وهو حال ومقام كل من المخاطِب والمخاطَب وكذا مراعاة مرتبة "المخاطَب" ومكانته الاجتماعية وحالته النفسية وقدرته الذهنية والفكرية.

6- تحمل البلاغة عند "**أبي هلال العسكري**" مفاهيم التّداولية، فكلاهما يعتمدان على طرفي الخطاب: المتكلّم والمخاطَب؛ فالمتكلّم يخضع كلامه أثناء استعماله لشروط تداولية، وذلك قصد تحقيق الهدف البلاغي، وإقناع المتلقي أو المخاطَب والتأثير فيه.

7- إذا كانت العملية التواصلية تقوم على الإفهام فإنّها أيضا تقوم على الإقناع، وهذه أهداف مشتركة بين التّداولية والبلاغة العربية، وذلك من خلال عملية التواصل بين المخاطِب والمخاطَب.

8- حاول "**العسكري**" أن يقدم آليات وشروط لابد أن تتوفر في المتكلم لضمان نجاح العملية التواصلية، كمراعاة مقام المخاطَبين، ومد المتكلم بتقنيات تسمح له بشد انتباه المخاطَب كتخير اللفظ ومراعاة المتلقي، وكلها تعتبر آليات تداولية تضمن للمتكلم نجاح العملية التخاطبية.

ونسأل الله تعالى أن يسدد خطانا ويصحح نوايانا ويزكي أعمالنا ويهدينا السبيل والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وفي الأخير نأمل أن يكون هذا العمل قد فتح نافذة جديدة للبحث.

لا نتعلم بالضرورة لنعرف ولكن نتعلم خاصة لنتصرف

قائمة المصادر والمراجع

1) القرآن الكريم برواية ورش.

***المصادر:**

2) أبو عثمان عمرو الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تر: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط4، 1948.

3) أبو هلال العسكري بن عبد الله ، الطناعتين، تر: علي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 1986.

4) أبو هلال العسكري، الصناعتين"الكتابة والشعر"، تح:مفيد فميحة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2 1989.

5) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (المعاني والبيان والبيديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

6) السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

7) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح:محمود محمد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5،2004 .

***المراجع العربية:**

8) ابن البنّاء المراكشي، الرّوض المريع في صناعة البديع، تح، رضوان بن قشرون المغرب، دط،1985.

9) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السّلفية، القاهرة دط، 1910.

10) ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح، حفني محمد شريف، مكتبة الشباب القاهرة دط، دت.

11) أبو عثمان عمرو الجاحظ، البيان والتبين، ج1، تر: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط4، 1948.

12) أحمد أبو حقّة، معجم النفائس الكبير، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 2007

13) أحمد متوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري،دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي ليبيا، ط1، 2010.

14) أحمد متوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط1 2003.

15) أحمد متوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، شرح وتوزيع، دار الثقافة،المغرب ط1، 1985.

16) أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني، والبديع)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 1993،

17) أحمد وطاس، أهمية الوسائل التعلميمية في عملية التعلم عامة وتعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط،1988.

18) بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، دار الثقافة، بيروت لبنان،ط3، 1981، ص125.

19) بسام بركة، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي بيروت لبنان، دط، دت.

20) بهاء الدين محمد مزيد، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السِّياسي، تبسيط التداولية شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.

21) تمّام حسان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النّحو، فقه اللغة، البلاغة)، عالم الكتب، القاهرة دط، 2000.

22) جمال الحضري، المقايس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، مجد المؤسسة الجمعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2010.

23) جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة دط، 2000.

24) جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان ط1 2016.

25) جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية،تر: محمد يحياش، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،دط، 1992.

26) حسين عماد مكاوي وليلى حسين السيد، الاتّصال ونظرياته المعاصرة، جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة، ط1،1998.

27) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية " مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم" بيت الحكمة للنشر والتوزيع،العلمة، الجزائر، ط1، 2009.

28) ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمير للطباعة والنشر دط 2012.

29) الزمخشري، أسرار البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود،(مادة صنع)، دار الكتب العلمي، بيروت،ط1،1998.

30) سامية بن يامنة، الاتصال الإنساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، دار الكتاب العلمية بيروت، لبنان، دط،1971.

31) صابر الحباشة، الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني، الدار المتوسطة للنشر ط1، 2009.

32) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط،1992.
ط2، 1986.

33) طالب سيد هشام الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعة جامعة الكويت، دط،1994.

34) طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، دار البيظاء، ط1، 1998.

35) عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب

عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، من أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي،ط2 لبنان، 2007.

36) عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة،دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2000.

37) عبد الملك مرتاض، نظرية البلاغة، دار القدس العربي للنشر والتوزيع،ط2، 2010.

38) عبد الهادي بن الظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا ط1، 2004.

39) علي محمود حجي الصّراف، في البراغماتية. الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010.

40) عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظريات التداولية، دار الأمر للطباعة والنشر، تيزي وزو،ط1،2013.

41) العياشي أدواري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الأمان الرباط، الجزائر، ط1،2011.

42) فاطمة طبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان وجاكبسون دراسة ونصوص المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط1،1993.

43) محمد العمري، البلاغة العربية (أصولها وامتدادتها)، أفريقيا الشرق، المغرب، دط 1999.

44) محمد العمري، في بلاغة الخطاب الاقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان ط2، 2002.

45) محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، الناشر منشأة المعارف الإسكندرية، دط،2002.

46) محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والنمطية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

47) محمد عبد الغني حسن، الخطب والمواعظ، دار المعارف، مصر، دط، 1955.

48) محمد كشاش، علل اللسان وأمراض اللغة رؤية لغوية إكلينيكية وانعكاساتها الاجتماعية االمكتبة العصرية للطياعة والنشر،بيروت، ط1،1998.

49) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،مصر، ط1، 2002.

50) محمود عبد الفتاح رضوان، الاتّصال اللفظي وغير اللفظي، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهر،ط2012،1.

51) مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللّساني العربي، دار الّطليعة، بيروت، لبنان،ط1، 2005.

52) ياقوت الحموي الرومي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح، إحسان عباس، دار الغريب الإسلامي ، بيروت لبنان،ط1، 1993.

المعاجم والقوامس:

53) أحمد أبو حقّة، معجم النفائس الكبير، دار النفائس، بيروت–لبنان، ط1، 2007.

54) ابن منظور، لسان العرب، تر: عبد الله علي الكبير والآخرون، دار المعارض، القاهرة مصر، مج:8، مادة(بلغ) جزء1.

55) ابن منظور،لسان العرب،تر:غلي الكبير والآخرون، دار المعارض، القاهرة، مصر مج5 مادة(كتب)، ج43.

56) مجد الدين محمد بن يعقوب (الفيروز آبادي)، القاموس المحيط، تحقيق: أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، دط، 2008

***المراجع المترجمة:**

57) بول آرون، دينيس سان جاك– آلان قبالا– تر: محمد حمود، معجم المصطلحات الآدبية مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط1، 2012.

58) جان مارك فيري، فلسفة التواصل، تر: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ، المركز الثقافي العربي، ط1، 2006.

59) فرانسواز أرمينكو،المقاربة التداولية،تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، دط، دب دت.

60) فرديناند دي سوسير،علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد العراق، دط،1988.

***مراجع أجنبية:**

61) Petit larousse, librairie, larouse paris edition, 1980.

62) Crystal savid the cambridge encyclopedia of language,cambridge universtiy press,1989.

***المقالات والمجلات:**

63) أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي، مقال ضمن كتاب الحجاج طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 134، طبعة النجاح، دار البيضاء.

64) حبيب اعراب، الحجاج والإستدلال الحجاجي، مجلة علم الفكر، العدد الأول، المجلد 30 يوليو سبتمبر 2001،مجلة محكمة تصدر عن مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت.

65) رشيد بلحبيب، أثر العناصر غير اللغوية في صناعة المعنى، مجلة اللسان العربي كلية الأداب والعلوم الإنسانية جامعة، محمد الأول، وجدة، المغرب.

66) مزاتي مريم، التداولية نشأة المفاهيم والتطورات، مجلة إشكاليات في اللغة والآداب تصدر عن معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي لتمنغاست، العدد 8، ديسمبر2015م ص281-282.

*** الرسائل الجامعية:**

67) أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة زيان عاشور، الجلفة،2012-2013

68) أحمد عزوز، الاتّصال الإنساني وآلياته التداولية في الصناعتين لأبي هلال العسكري مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في اللغة، جامعة وهران، كلية الآداب، 2006.2007

69) أسماء لعزيز، الأبعاد التداولية في ديوان " وديع السعادة"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عربية جامعة العربي بن مهيدي، أم بواقي، 2018-2019.

70) حليمة بوالريش، أفعال الكلام في الخطاب القرآني، سورة البقرة -أنموذجا- دراسة تداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012.

71) سامية بن يامنة، الاتصال اللساني وآلياته التداولية في الصناعتين لأبي هلال العسكري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران،2007،2006.

72) عيسى تومي، الابعاد التداولية في الخطاب القرآني، سورة البقرة -أنموذجا-، مذكرة ماجيستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، 2014-2015.

ملاحق

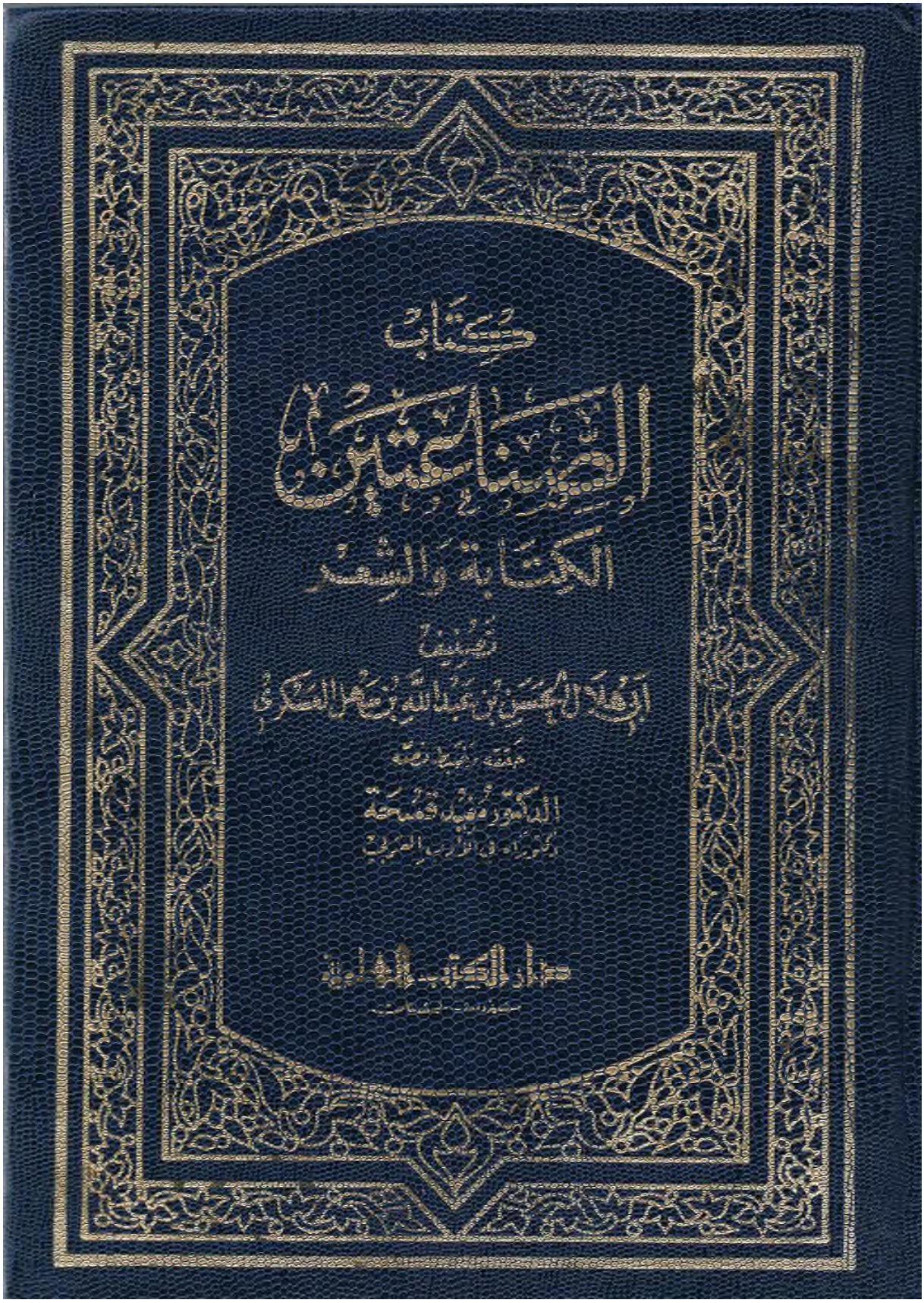
كتاب
الصناعتين
الكتابة والشعر
تصنيف
أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري
حققه وضبط نصه
الدكتور مفيد قميحة
دار الكتب العلمية

ملحق رقم 1

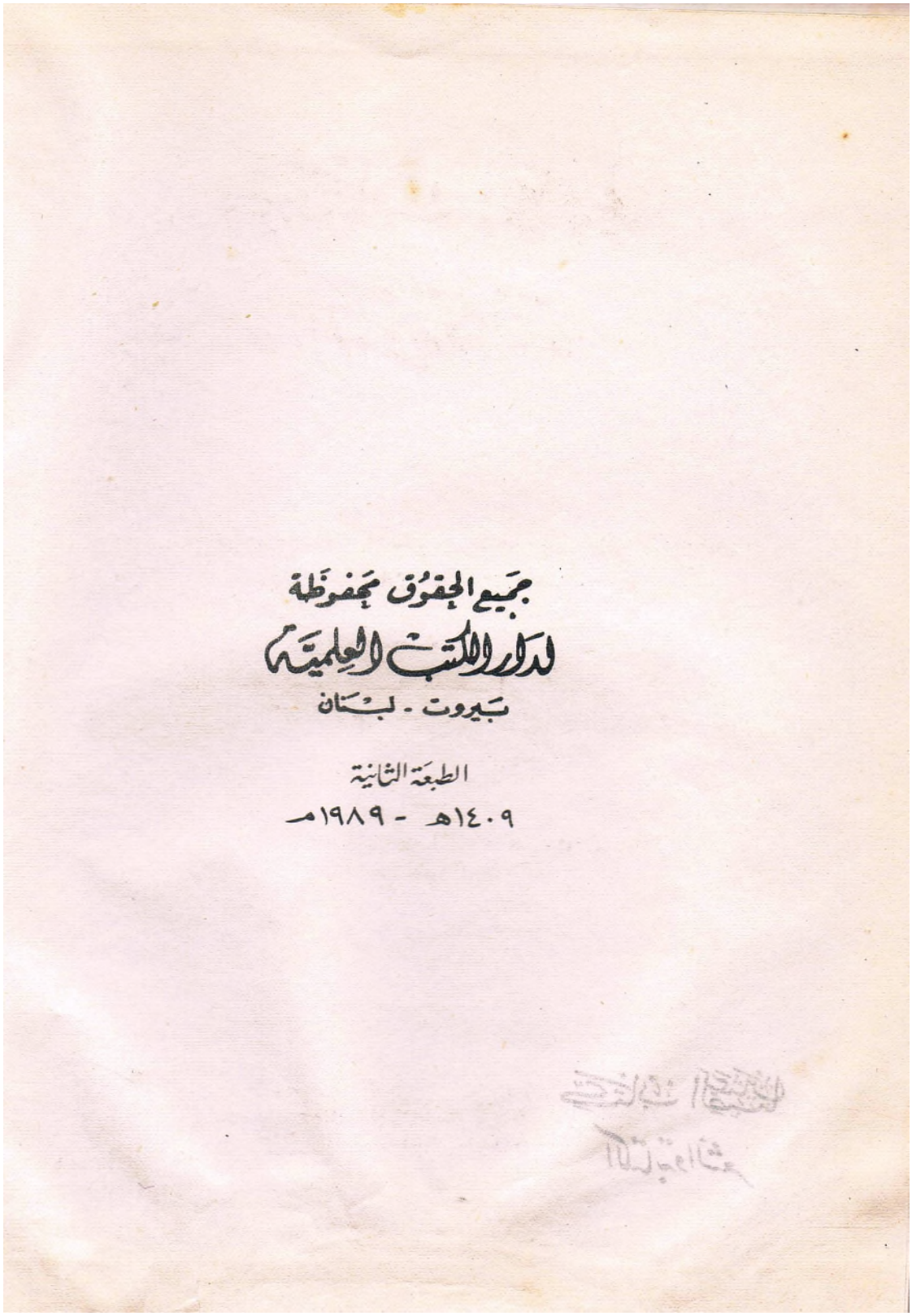
جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

ملحق رقم2

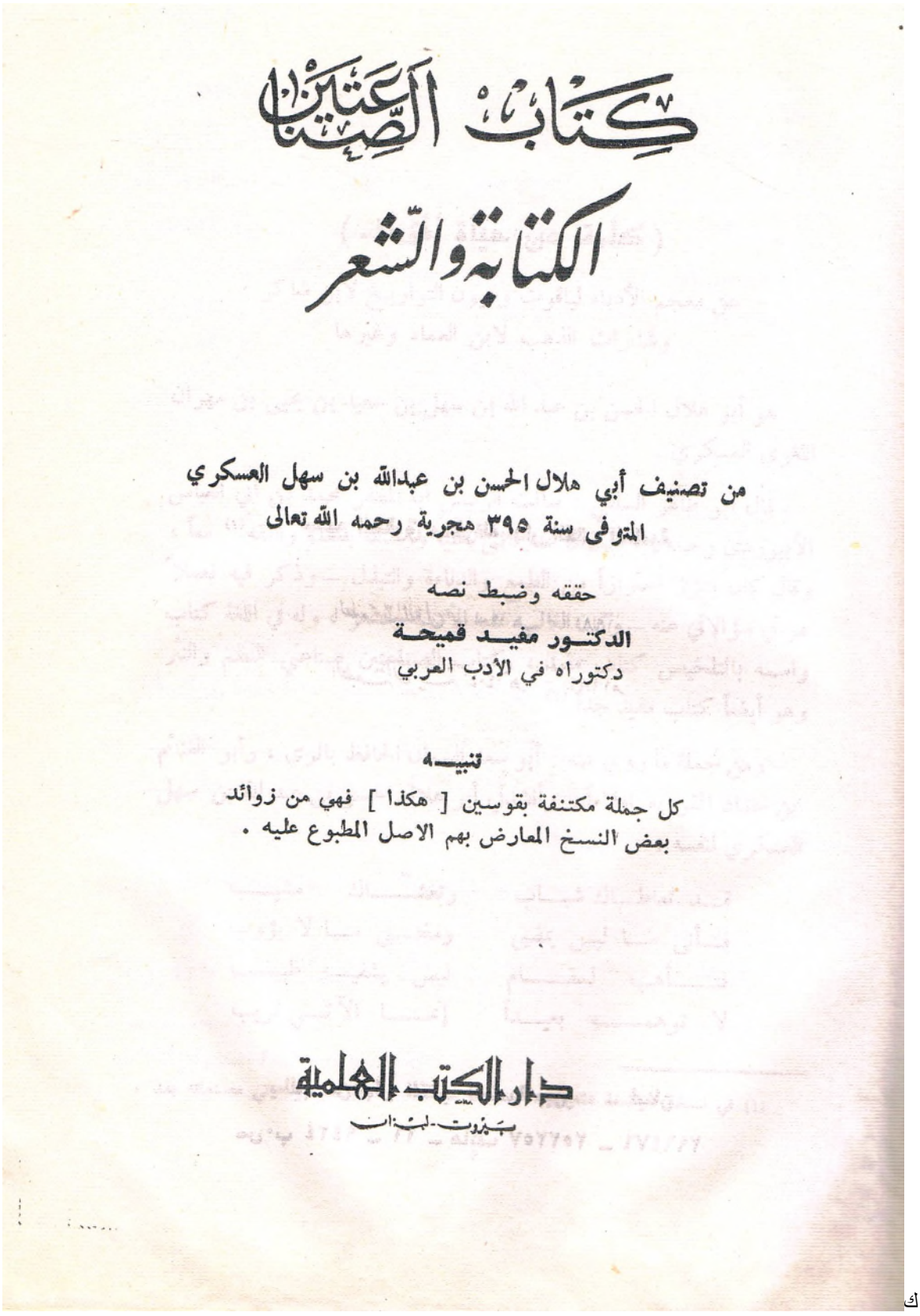

كتاب الصناعتين

الكتابة والشعر

من تصنيف أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري
المتوفى سنة ٣٩٥ هجرية رحمه الله تعالى

حققه وضبط نصه
الدكتور مفيد قميحة
دكتوراه في الأدب العربي

تنبيه
كل جملة مكتنفة بقوسين [هكذا] فهي من زوائد
بعض النسخ المعارض بهم الاصل المطبوع عليه .

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ك

ملحق رقم 03

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب العلمية

الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

يطلب من دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
ص.ب ٩٤٢٤ ـ ١١ ـ هاتف ٢٥٢٢٥٧ ـ ٢٩٦٤٧٦

ملحق رقم 04

1- اسمه ونسبه:

«أبو هلال العسكري هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران صاحب الصناعتين، وهو تلميذ أبي أحمد العسكري وابن أخيه، وينسب كلاهما إلى عسكر مكرم، ويبدو أن أبا هلال نشأ في هذه الناحية وليس لدينا من أخباره الأولى أكثر من ذلك إلاّ أنه كان يبزّز احتزازً من الطمع والدياءة وكان موصوفا بالعلم والفقه، والغالب عليه الأدب والشعر.وقد روى عنه أبو سعد السّمان الحافظ وغيره، أما وفاته لم تؤكد المصادر تاريخها، وقد أفاد ياقوت بأنه لم يبلغه شيء في وفاته، إلاّ أنه فرغ من إملاء "الأوائل" يوم الأربعاء لعشر خَلَت من شعبان سنة 395هـ»[1]. إذ لا يوجد تاريخ معين لولادته، هناك تقارب أنه عاش في القرن الرابع من الهجري.

2- مؤلفاته:

للعسكري عدة مؤلفات نذكر منها:[2]

1- جمهرة الأمثال.
2- تفسير القرآن.
3- كتاب الصناعتين" الكتابة والشعر".
4- ديوان المعاني.
5- كتاب المعجم في بقية الأشياء.
6- كتاب الزواجر والواعظ.
7- كتاب الأوائل أتمه سنة 359هـ، وقيل 390هـ اختصره السيوطي.
8- الفروق اللغوية وله مختصران.
9- الحث على طلب العلم.

[1] أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، تر: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1،ط1 1994،ص05.
[2] المصدر نفسه، ص5-6.

3- مكانته:

« أبو هلال العسكري وبشهادة من ترجموا له، أديب بارع متفنن، فقيه وشاعر متفوق وفوق كل ذلك هو ناقد ثاقب النظر لاذع في انتقاداته، لا يثنيه عما عزم على قوله أي مانع فيما يراه حقا، ونظرياته في الأدب والنقد مثبوتة –خصوصاً– في كتابه الصناعتين وديوان المعاني»[1].

« وعناصر العمل الأدبي عند أبي هلال تدور حول أمرين عظيمين ورئيسيين: اللفظ والمعنى، فمن "حق المعنى الشريف، اللفظ الشريف"، ومع شريف اللفظ يشترط عذوبيته وفخامته وسهوليته ووضوحه وقربه إلى النفس، وعدم مجافاته للأذواق السليمة»[2].

4- شعره:

كان ذا شاعرية مفلقة، وذا إحساس مرهف، لذلك جاء بما يبذ به شعراء عصره وغيرهم فكان شعره قوي الرصف، حسن الديباجة، عليه طلاوة تجعله محببًا إلى النفس لا تمجه الأذن. وقد ارتبط شعره بعوامل اجتماعية أو طبيعية واقعية، فتراه يصف حاله وهو يجلس في السوق، ويربط ذلك بالمجتمع ويتهمه بالتقصير ويلقي بمسؤولية فقره على الناس أجمعين:[3]

جلوسي في السوق أبيع وأشتري دليل على أن الأنام قرود.

ولا خير في قوم تذل كرامهم ويعظم فيهم نذلهم ويسود.

وتهجوهم عني رثاثة كسوتي هجاءً قبيحًا ما عليه مزيدُ.

5- تلاميذه:

[1] أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، ص06.

[2] المصدر نفسه، ص7.

[3] المصدر نفسه، ص7.

ذكر "**ياقوت الحموي**" في كتابه "**معجم الأدباء**" بعض تلاميذة "**أبى هلال العسكري**" نذكر منهم:[1]

1-أبا سعد السّمان.

2-أبا الغنائم بم حماد المقرئ.

3-أبا حكيم أحمد بن إسماعيل العسكري.

4-المظفر بن طاهر بن الجراح الاستراباذي.

5-أبا إسحاق إبراهيم بن علي.

6-أساتذته:

يذكر "**بدوي طبانة**" في كتابه " **أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية**" أن «لأبي هلال نوعين من الأساتذة جلس إلى كل منهما، وأفاد من كليهما علمًا وعقلاً، وأخذ عنهما ما ضمنه هذا التراث الحافل الذي خلفه، والعلم الذي تمثله وبسطه فيما ألفه.نجد النوع الأول : فأساتذته من اللون المعروف، شيوخ جلس بين أيديهم، وتلقى عنهم ما وسعت صدورهم من ألوان العلوم، وما وسعه الأخذ والتلقي وأنصت إلى حديثهم، وناقشهم فيما وعي عنهم.

أما النوع الآخر: من الأساتذة فهم أكثر أولئك الذين تقدموا أبو هلال من العلماء والأدباء والنقاد الذين تتلمذ العسكري على آثارهم، وأخذ عنهم صفوة مافيها»[2].

[1] ياقوت الحموي الرومي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح، إحسان عباس، دار الغريب الإسلامي ، بيروت لبنان،ط1 1993،ص260.262.

[2]بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقايسه البلاغية والنقدية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1981،ص26.27.

7-منهجه:

يؤكد "**محمد زغلول سلام** " في كتابه أن "**أبا هلال**" **في كتابه** "**الصناعتين**" « مزج بين النقد والبلاغة وجمع بين المنهجين، المنهج التعليمي غايته إخضاع صناعتي الشعر والنثر لقواعد ومقاييس معينة مطالبا الأدباء بالتزام هذه القواعد والاهتداء بها، والمنهج النقدي هدفه الجنوح به والاعتماد على الذوق في إصدار الحكم على الفن الأدبي أكثر مما يعتمد على علم ذي أسس وأصول»[1].

8- كتاب الصناعتين:

المتصفح لكتاب الصناعتين "**لأبي هلال العسكري**" يجد أن صاحبه قد وضعه لهدفين اثنين أحدهما تزويد الكتاب والشعراء بقواعد تعليمية.

«يوضح "**أبو هلال العسكري**" في كتابه الأسباب الرئيسة التي دفعته لإعطاء الأهمية القصوى في معرفة البلاغة وذلك لسبب واحد «إدراك إعجاز القرآن» تحدث في مقدمة الكتاب ...اعلم علمك الله الخير.وذلك عليه وقضية ذلك جعلك من أهله أن أحق العلوم بالتعليم أولاها بالتحفظ –بعد المعرفة بالله عزوجل ثناؤه –علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي يعرف به إعجاز كتاب الله تعالى، الناطق بالحقّ الهادي إلى سبيل الرُّشد، المدلول به على صدق الرسالة وصحّة النبوة التي رفعت أعلام الحقّ، وأقامت مَنار الدّين، وأزالت شُبه الكفر ببراهيما وهتكت حُجُب الشّك بيقها»[2].

ويوضح سبب تأليفه لهذا الكتاب بقوله:«(فلما) رأيت تخليط هؤلاء الأعلام، فيما راموه من اختيار الكلام ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل، ومكانه من الشرف والنبل،

---

[1] محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، الناشر منشأة المعارف الإسكندرية دط،2002،ص325.

[2] أبو هلال العسكري ، الصناعتين"الكتابة والشعر"، ص07.

ووجدت الحاجة إليه ماسة، والكتب المصنفة فيه قليلة، وكان أكبرها وأشهرها كتاب "**البيان والتبيين**""**لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ**" (وهو) لعمري كثير الفوائد، جمع المنافع، لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة والفقر اللطيفة، والخطب الرائعة، والأخبار البارعة، وماحواه من أسماء الخطباء والبلغاء، ومانبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة»[1].

ويضيف أيضا قوله:« فرأيت أن أعمل كتابي هذا مشتملا على جميع مايحتاج إليه في صنعة الكلام نثره ونظمه. ويستعمل في محلوله ومعقوده. من غير تقصير وإخلال وإسهام وإهذار واجعله عشرة أبواب مشتملة على ثلاثة وخمسين فصلا»[2].

أما كتاب الصناعتين عند "**محمد زغلول سلام**" فقد وضح في كتابه أنه« شبيه في منهجه بكتب البلاغيين من بعده، قسمه إلى قسمين كبيرين، مقدمة ومجموعة فصول في فنون التعبير المختلفة، كالإيجاز، الإطناب، والسرقات والسجع، والازدواج، والبديع وأنواعه،.ويذكر في كل هذه الأنواع مايحسن ومايقبح.وقد أفراد الباحثون دراسات له ولصاحبه، وقد بدأ بمقدمة أشار فيها إلى أهمية دراسة علم البلاغة، لأنه بواسطتها يمكن التعرف على إعجاز كتاب الله تعالى.كذلك هو ضروري لطالب العربية والمتأدب بآدائها لمعرفة جيد الشعر والنثر والكتاب فهو يقوم على جانبين أدبي، وقد دفعه إلى تأليفه مارآه من تخليط العلماء السابقين من أمثال الأصمعي والجاحظ في هذا العلم»[3].

في هذا الكتاب، لا يأتي "**العسكري**" بالقواعد البلاغية، ولا يترك الاستنباطات والاستنتاجات لغيره، إنما يقدم الفائدة التي يجني من هذا العلم نفسه بعد أن يمررها على قاعدته النقدية المتمثلة في الملكة المتتبعة بالقرآن وتحليلاته وتعريفاته المختلفة التي تترك الإنسان الدارس يستفيد في دراسته، وحكمه على الأشياء حكما موضوعيا من جميع الجوانب.

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين"الكتابة والشعر"، ص13

[2] المصدر نفسه، ص 13.

[3] محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، ص308.

فهرس المحتويات

المحتويات الصفحة

بسملة

شكر وعرفان

اهداء

مقدمة .....أ–د

الجانب النظري:

الفصل الأول: التداولية والبلاغة العربية.

المبحث الأول: مفاهيم اصطلاحية للتداولية

تمهيد:

1–نشأة التداولية 1

2– **تعريف التداولية:** 3

أ– في اللغة 3

ب– في الاصطلاح.....4

3– مفهوم التداولية في الدرسين الغربي والعربي 5

4– أقسام التداولية.....7

5– أهمية التداولية 8

6– **مبادئ التداولية(النظريات):** 10

1– الاشاريات(الإحاليات).....10

2– الافتراض المسبق 11

3– الاستلزام الحواري.....12

4- مبدأ الإفادة 14
5- مبدأ القصدية 14
6- نظرية أفعال الكلام 15
7-نظرية الملائمة 21
8- **نظرية الحجاجية:** 22
1-النظرية الحجاجية عند "بيرلمان" و"تيتكا" 23
2- النظرية الحجاجية عند " تولمين" 23
7- **علاقة التداولية بالعلوم الآخرى:** 24
1 - علاقتها باللسانيات واللسانيات البنيوية 24
2 - علاقتها بالنحو الوظيفي 24
3 -علاقتها بعلم الدلالة 25
4- علاقتها بالأسلوبية 25
5-علاقتها بالبلاغة 26
6 -علاقتها بعلم النفس 27
7- علاقاتها بعلم اللغة الاجتماعي (اللسانيات الاجتماعية) 27
8 -علاقتها بتعليمية اللغة (اللسانيات التعليمية) 28
9-علاقتها بالنصية وتحليل الخطاب 28
8- **مرتكزات التداولية:** 29
1 - السياق 29
2-التواصل 30

3-الحجاج..... 31

خلاصة المبحث

المبحث الثاني: الفكر التداولي في البلاغة العربية

تمهيد:

1-البلاغة في التراث العربي..... 34

2- **تعريف البلاغة:** 36

أ-في اللغة..... 36

ب- في الاصطلاح..... 37

3- **البلاغة العربية والاتصال:** 38

1-مفهوم البلاغة والوصول إلى المخَاطَب (المتلقي) 39

2-**عناصر التداولية في البلاغة العربية:** 40

1-تداولية المتكلّم (المخاطِب) في البلاغة العربية 40

2- تداولية المخاطَب (المتلقي) في البلاغة العربية..... 42

3-تداولية الخطاب(الرسالة) في البلاغة العربية 44

4-**البعد الوظيفي التداولي للبلاغة العربية:** 45

1-الوظيفة الإبلاغية (التواصلية 45

2- الوظيفة الإقناعية (التأثيرية) 46

5- أشكال الاهتمام بالمتكلّم (المخاطِب) ومقاصده في البلاغة العربية..... 47

6- أشكال الاهتمام بالمستمع (المخاطَب) في البلاغة العربية..... 48

7-المقام ومطابقة الكلام لمقتضى الحال..... 49

خلاصة المبحث

الجانب التطبيقي:

الفصل الثاني: تداولية المخاطَب في كتاب الصناعتين "لأبي هلال العسكري"

المبحث الأول:أشكال الاتصال اللغوي والبلاغة والتداولية.

تمهيد:

1- ماهية الاتّصال.....52

2-شروط الاتّصال.....53

3- **أنواع الاتّصال:**.....53

1- الاتّصال اللفظي.....53

2- الاتّصال غير اللفظي.....54

4- **طبيعة الاتّصال الكتابي والشفاهي عند "أبي هلال العسكري":**.....55

أ- الاتّصال الكتابي.....55

ب- الاتّصال الشفاهي.....56

5- البلاغة والتداولية.....57

6-**كتاب الصناعتين ومنهجيته:**.....58

أ- ماهية الصناعة.....58

ب- محتويات كتاب الصناعتين ومنهجه.....59

7- **ماهية الشعر ومكوناته لدى "العسكري":**.....60

أ- اللفظ والمعنى.....61

ب- الوزن والقافية.....62

خلاصة المبحث

المبحث الثاني: خصائص الرسالة اللغوية والاتّصال اللغوي.

تمهيد:

1- **شروط المتكلّم (المخاطِب):** 64

أ- رباطة جأش 65

ب- تخيّر اللفظ 66

جـ- حسن التصرّف 66

د- مراعاة المتلقي 67

2- الرسالة وصفاتها عند "أبي هلال العسكري" 67

3-**شروط المخاطَب:(المتلقي):** 69

أ- حسن الاستماع 69

ب- القدرة على فهم محتوى الرسالة 70

4- المقام 70

5- **خصائص الرسالة اللغوية عند "أبي هلال العسكري"** 71

أ- الإيجاز 71

ب- الإطناب 72

جـ- الفصل والوصل 73

د- الاستعارة 74

6- **أغراض الرسالة اللغوية:** 75

أ- غرض الإفهام 75

ب- غرض الإقناع.....76

ج- غرض التأثير والإمتاع.....76

خلاصة المبحث

النتائج 79

خاتمة 80

قائمة المصادر والمراجع.....82

ملاحق 90

فهرس المحتويات 100

ملخص.

ملخص

عرف البحث اللّساني في السنوات الأخيرة تحولات نوعية في الكثير من المصطلحات والعناية بالقدرة والانجاز في عملية الكلام، وهذا ما تخصه بالدراسة التداولية كنظرية حديثة النشأة؛ لذلك تناولنا في هذه الدراسة العلاقة بين التداولية والبلاغة من خلال بعض المباحث التي نراها تمثل التداولية في الفكر البلاغي. وباستخدام المنهج الوصفي هدفت الدراسة إلى التأصيل للتراث العربي وربطه بالنظريات الحديثة؛ التي يدعي المحدثون أنّها حديثة النشأة ولكن تراثنا العربي زاخر بهذه النظريات، ، فإنّ التداولية جاءت لتجمع بين التركيب والدلالة والسياق، فهي تعني بدراسة اللغة في السياق، من خلال الظروف المحيطة بها، من مكان وزمان، وكل مايحيط بالعملية التخاطبية، لكي تتضح مقاصد المتكلم، والمعاني المطلوب ايصالها للمخاطَب، أما البلاغة فهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال وتعني أن يكون الكلام مناسبا للمقام الذي يقال فيه وللمخاطَب الذي يوجّه إليه، ويمثل موضوع هذا البحث (تداولية المخاطَب عند البلاغيين العرب كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري–أنموذجا–) وقد جاءت هذه الدراسة التي تضم مقدمة، فصلين، وخاتمة ضمنت ماتوصلنا من نتائج، ذكرت في المقدمة أسباب اختيار الموضوع واشكالية البحث ومايتضمنه من فصول، وأهم المصادر والمراجع المعتمدة فيه، تناولنا في الفصل الأول مفهوم التداولية والبلاغة والعلاقة بينهما، أما الفصل الثاني فقد قدمنا دراسة فيما يخص تداولية المخاطَب عند البلاغيين العرب، وبالأخص عند "**أبي هلال العسكري**"، في كتابه **الصناعتين** ومن ضمن ماتوصلنا إليه في هذه الدراسة من نتائج أنّ النظرية التداولية بمفاهيمها كالسياق المقامي وغرض المتكلّم وإفادة السامع ومراعاة العلاقة بين أطراف الخطاب، كلها عناصر أساسية في البلاغة العربية، وفي الأخير جمعنا ماتيسّر جمعه من النّتائج في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية:

التداولية – البلاغة – المتكلّم – المخاطَب– الخطاب (الرسالة)– القصد– المقام– الاتّصال– الفهم والإفهام– الاقناع.

Résumé:

La recherche linguistique a connu ces dernières années des transformations qualitatives dans plusieurs termes et aussi dans la souciance de la capacité et la réussite dans le processus du discours. C’est ce que traite l’étude délibérative au tant que théorie émergente. C’est pour cela que nous avons traité dans cette étude la relation entre la délibération et la

rhétorique en quelques chapitres que nous avons jugé qu'ils présentent la délibération dans la pensée rhétorique ; et on utilisant la méthode descriptive l'étude a pour but l'enracinement du patrimoine arabe et le relier aux théories modernes qui existent en réalité dans notre patrimoine arabe.

La délibération a pour but d'unir l'installation, l'indication et le contexte. Donc elle étudie le contexte du discours dans différentes conditions qui l'entourent (le lieu, le temps, et ce qui entoure le discours pour éclairer le message de l'interlocuteur)

Quant à a rhétorique c'est la conformité du discours aux exigences de la situation, cela signifie l'appropriation du discours à la situation à laquelle il est dit et à celui auquel il est adressé.

Le thème de cette recherche est : (le discours délibératif des rhéteurs arabes par ABI HILAL AL-ASKARI comme exemple).

Cette étude comprend une introduction, deux chapitres et une conclusion qui nous garantie les résultats acquis.

Nous avons mentionné dans l'introduction les raisons du choix du sujet et la problématique de la recherche ainsi que les chapitres qu'elle contient.

Et les sources et références les plus importantes qui y ont été adoptées, nous avons discuté dans le premier chapitre du concept de délibération et de rhétorique et de la relation entre euxQuant au deuxième chapitre, nous avons présenté une étude sur le discours délibératif des rhéteurs arabes par Abu Hilal al-Askari,Parmi les résultats atteints dans cette étudeLes résultats de la théorie délibérative avec ses concepts tels que le contexte sémantique, le but du locuteur, le bénéfice de l'auditeur, et la prise en compte de la relation entre les parties au discours, Tous sont des éléments essentiels de la rhétorique arabe, Enfin, nous avons rassemblé ce qui a été facilité par son recueil de résultats dans la conclusion.

les mots clés:

Délibératif - rhétorique - l'orateur - le destinataire - le discours (message) - l'intention - la position debout - la communication - la compréhension et la compréhension - la persuasion.